وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تخصص حديث ومعاصر

ابن الغنابي ودوره الاصلاحي الفكري وسياسي (1189ه/1267ه-1775م/1851م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:

- احمد سرير عفاف
- زاوي زينب

إشراف الدكتور :

- الصادق دهاش

السنة الجامعية:

1437هـ-1438هـ/2016م-2017م

وزارة التعليم العالي والبحث العالي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تخصص حديث ومعاصر

ابن الغنابي ودوره الإصلاحي الفكري وسياسي (1189ه/1267ه-1775م/1851م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين :

- احمد سرير عفا ف

- زاوي زينب

إشراف الدكتور :

- الصادق دهاش

الأستاذ رشيد مياد	**رئيسا**
الدكتور الصادق دهاش	**مشرفا ومقررا**
الأستاذ معمر شعشوع	**مناقشا**

السنة الجامعية:

1437هـ-1438هـ/2016م-2017م



شكر و تقدير

كن عالما...فان لم تستطيع فكن متعلما,فان لم تستطيع فلا تبغضهم

أشكر الله الواحد القهار صاحب الفضل و الإكرام على نعمة الإسلام و يسر لنا سبل العلم فله الشكر حتى يرضى و له الشكر بعد الرضي و أنجزنا هذا العمل بفضله تعالى فله الشكر شكرا عظيما و له الحمد حمدا كثيرا و الصلاة و السلام على حبيبنا المصطفى صل الله عليه و سلم.

كما يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل و الثناء الخالص مع الاحترام و التقدير إلى من وجهنا بدون وهن... إلى من زودنا بدون شحن أستاذنا الفاضل الدكتور الصادق دهاش المشرف على هذه المذكرة حفظه الله و جزاه كل الخير لا ننسى في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و نخص بالذكر الأستاذ مقنوش كريم على كل مجهداته والأستاذ مولود قرين ...و نشكر جميع أستاذتنا الطيبون الذين لم يبخلوا عنا و حتى بأقل ما يملكون و نتقدم بالشكر إلى كافة طاقم إدارة قسم التاريخ و إطارات جامعة الدكتور يحي فارس التي أعطت لنا فرصة الإلحاق بها.

و لكل من سهل طريقنا عمال المكتبة و المتحف الجهوي لولاية المدية لكم منا جزيل الشكر و التقدير و العرفان بالإضافة لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب و من بعيد و لو بكلمة تشجيع أو ابتسامة طيبة.

جزأكم الله عنا كل خير الجزاء

الإهداء

أولا احمد الله واشكره على توفيقي في انجاز هذا العمل المتواضع والذي اهديه إلى التي غمرتني بحنانها وكانت سندا لي في دربي وعانت الحلو والمر حتى أوصلتني إلى ما ابغي إلى التي أنارت بنور حبها المتدفق وحنانها الفياض...أمي.

إلى من تكفل المشقة في تعليمي ولم يبخل علي بشيء و الذي رباني و أرادني إن ابلغ المعالي إلى المثل الأعلى في الصبر و الطاعة...أبي.

إلى كل من قاسموني مرارة العيش و حلاوتها و حب الوالدين و طاعتهما إخوتي الأعزاء

إلى سميرة... عائشة ...ألاء... متمنية لهم النجاح و التألق.

إلى أختي أمينة وأخي طارق وأزواجهم و أولادهم توفيق و عبد الله.

شكر خاص إلى زوجي عمار....مع حياة مليئة بالأفراح و السعادة .

إلى من قاسمتني انجاز هذه المذكرة صديقتي زينب.

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من بعيد أو من قريب

إلى صديقاتي...سهيلة...لويزة...حميدة...هجيرة...اميرة...مريم...إيمان ...حسينة إلى كل من ذكرهم قلبي و نساهم قلمي.

عفاف

الإهداء

الحمد الله الذي أعانني على إكمال هذا العمل المتواضع

اهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائلة فظهر بسماحته تواضع العلماء .

إلى التي تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها من علمتني وعانت لأصل إلى ما أنا فيه ...أمي .

إلى من أجمل اسمه بكل فخر إلى الذي علمني الصمود مهما تبدلت الظروف أبي.

إلى رفيق درب هذه الحياة...أخي الوحيد مصطفى اشكر مواقفك النبيلة .يا من تطلعت لنجاحي بنظراتي الأمل .

إلى من أرى التفاؤل بعيونهن...السعادة في ضحكاتهن إلى شعلة النور و الذكاء إلى الوجوه المفعمة بالبراءة .

خديجة ...صفية...وأزواجهم...حمزة...احمد.

إهداء من نوع خاص للمدللة الصغرى التي كان لها يد في انجاز هذه المذكرة....رتيبة.

إلى صغير العائلة *طه* حفظه الله ورعاه.

إلى من تقاسمت معها الحلو والمر لانجاز هذه المذكرة *عفاف* .

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي ....إلى من تحلو بلا خاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة سرت...صديقاتي

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا التسهيلات والأفكار والمعلومات ربما دون أن يشعروا

....لهم منا فائق الشكر والاحترام

أينبا

مقدمة

مقدمة:

إن الوضع الذي ألت إليه الأمة العربية والعالم الإسلامي ;خاصة منذ بداية القرن الثامن عشر حيث بدأت تتولى هزائم الدولة العثمانية وفقدانها لأهم الولايات المنضوية تحت لوائها ، وراح القائمون عليها يبحثون عن أسباب قوة الخصم المتنامية وينظرون فيما هو صالح عنده ولا ضر منه على الدين ليجاوره فيه ; وبدأت الدعوات المنادية بضرورة الإصلاح ; ومما رأوه أولى بذلك نظام الجيش و الإدارة ,لكن هذه المحاولات كانت تصطدم بمعارضات قوية من أنصار القديم ,وفي أوائل القرن 19م وصل الضعف بالدولة إلى الحضيض وبدأت القوة تزداد في العالم الغربي.

وفي ضل هذه الظروف ظهرت خلال القرنين (12هـ-13هـ/18م-19م) ،بعض الشخصيات التي أنجبتها الجزائر في تلك الفترة مدعمة بفكر إصلاحي تدعو إلى النهوض بالمجتمع و العالم الإسلامي ككل و قد كان همها الوحيد هو الإصلاح ،سواء الإصلاح السياسي أو الثقافي أو العسكري...الخ .و من بين هؤلاء الشخصيات "ابن العنابي" الذي سنحاول تسليط الضوء على الدور الهام الذي لعبته هذه الشخصية من خلال طرح أفكاره و سعيه إلى نشرها في عالم أصبح يئن تحت وطأة التخلف المرير .

إننا نسعى من هذه المحاولة إلى عرض أفكار هذه الشخصية التي صنفت من بين أهم الحضريين و المثقفين في تلك الفترة و التي توزعت على قرنين من الزمن.

1-أهمية الدراسة :

أما بالنسبة لأهمية هذه الدراسة فقد حاولنا استجلاء فكر ابن العنابي وثقافته و محاولة التعريف به من خلال التحليل ومعرفة نظرته و الدور الذي لعبه في كلا الجانبين السياسي والفكري .
كان لابن العنابي دور فعال في فترة كان فيها العالم الإسلامي عامة و الجزائر خاصة بحاجة ماسة إلى مفكرين و مصلحين للعودة بهذا العالم إلى ما كان عليه من قبل.

1-أسباب اختيار الموضوع : وتكمن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فيما يلي:

و التي تنقسم إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية:

أ) أسباب ذاتية :

من بين الأسباب الذاتية هي ميلنا إلى دراسة التراجم والسير الذاتية لمعرفة دور العلماء والمفكرين في تطوير وتنوير الجزائر والعالم الإسلامي.

2-أسباب موضوعية :

- أن ابن العنابي يعتبر من الشخصيات التي جمعت فيه مواصفات الرجل السياسي والرجل المفكر وهذا ما ميز شخصيته ، لكن جل الكتابات التاريخية حوله ما تزال شحيحة حسب اطلاعنا ،و إن وجدت فهي تقتصر على جوانب معينة.
- معرفة مدى تميز ابن العنابي وسط السلطة الحاكمة، في المجتمع الجزائري و كذا داخل المجتمع المصري.
- الرغبة في معرفة موقف كل شخصية حضرية اتجاه الحكم العثماني، و أيضا الحكم الاستعماري.
- معرفة إسهامات ابن العنابي من خلال نشاطه السياسي في مواجهة الطغاة الفرنسيون،من أجل تحرير الجزائر و كسب الرأي العام و الدولي للقضية الجزائرية.

ناهيك عن التعرف على الواقع المرير الذي أصبحت عليه الجزائر من خلال الفترة التي عاشتها هذه الشخصية و التي أصبحت في عهده محل أطماع أعدائها بعد أن كانت من قبل قوة ترتعش لها الأبدان ،كما نروم في بحثنا هذا إلى إبراز الدور الفكري و السياسي لابن العنابي المعروف برائد التجديد الإسلامي في العصر الحديث ،و ذلك من خلال التطلع على بعض كتبه خاصة كتابه "السعي المحمود في تنظيم الجنود" الذي كان محل اهتمام الكثير.

2-إشكالية الموضوع:

لقد كان لابن العنابي المكانة المرموقة سواء في أواسط السكان أو الحكام وهذا جعله يمثل دورا هاما في مختلف المجالات ،وعلى ضوء ما تقدم تندرج إشكالية الموضوع كالأتي :

– فما هو دور ابن العنابي السياسي والعسكري طيلة فترة القرن19م ؟

و تحت هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات :

–من هو ابن العنابي ؟

– ما مدى تميز هذه الشخصية وكيف كانت مكانته خلال نهاية الحكم العثماني في الجزائر ؟ وما موقفه منهم؟

– وكيف واجه الاحتلال الفرنسي ؟وهل كانت لدعوته اثر على بلاده الجزائر والعالم الإسلامي ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية و التساؤلات المطروحة اعتمدنا على خطة منهجية ، حاولنا فيها اللّم بجميع محتويات الموضوع، حيث قسمنا الدراسة إلى ثلاث مباحث، و كل مبحث يحتوي على عناصر معينة.

3–خطة البحث:

عالجنا الموضوع في مقدمة وخاتمة وأربع مباحث :

في المبحث التمهيدي قد تناولنا فيه أهم الأوضاع السائدة في الجزائر ،قبل الفترة التي عاشها ابن العنابي محاولين رصد أهم الأحداث و الوقائع السياسية و العسكرية ،إضافة الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية منها .

أما بالنسبة للمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى دراسة شاملة للتعريف بشخصية ابن العنابي ؛و ما شهده من أحداث داخل بلاده أو خارجها حتى يتسنى لنا معرفة مدى تأثير تلك الأوضاع التي كانت عبارة عن القطرة التي أفاضت الكأس ،و هذا ما دفع بابن العنابي لطرح أفكاره الإصلاحية .

أما المبحث الثالث فحاولنا فيه الإجابة عن جزء من إشكالية الموضوع من خلال استخلاص بعض أفكاره السياسية و العسكرية التي طرحها في هذين الجانبين من خلال إعطاء رؤية ابن العنابي في كيفية التعامل مع منجزات الحضارة الغربية و مكانة الشريعة في الدعوة الإصلاحية وإعادة النهوض بالعالم الإسلامي إلى ما كان عليه من قوة وهيبة ووقوف في واجه أعداء الدين الإسلامي.

وفي المبحث الرابع تعرضنا فيه إلى نظرة ابن العنابي للدولة العثمانية ،بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بينه و بين الحكام العثمانيين ؛و باعتباره شخصية مخضرمة شهدت الدخول الفرنسي للجزائر فقد تطرقنا إلى هذا الموضوع ،و خاتمة موضوعنا كانت حول مصيره و وفاته.

4-المنهج المتبع في الدراسة:

حاولنا في هذه الدراسة الاعتماد على بعض المناهج المتمثلة في:

1-المنهج الوصفي :حاولنا فيه وصف للواقع التاريخي الذي عاش فيه ابن العنابي خاصة في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

2-المنهج التاريخي التحليلي :ويعتمد على التفسير والتعليل والتحليل واعتمدنا عليه في تحليل مجريات الإحداث التاريخية .

5-نقد المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا على في دراستنا على مجموعة من المصادر و المراجع، بالإضافة إلى مذكرات و مقالات أوضحت معالم الموضوع أهمها :

من المصادر نذكر:

- مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168هـ-1246هـ/1754م-1830م) ،تق ،احمد توفيق المدني ،يحتوي على أهم الحكام في الجزائر خلال الحكم العثماني والذين عاصرهم ابن العنابي وبين طبيعة العلاقة بينه وبين هؤلاء الحكام .

حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، يعتبر مؤلفه المرآة الوثيقة الجزائرية الوحيدة التي نملكها عن أوضاع الجزائر نهاية الحكم العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي. ناهيك عن تبيان طريقة نفي ابن العنابي .

بالإضافة إلى العديد من الكتب نذكر منها:

- أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث <بداية الاحتلال> ،و هو أهم كتاب يشمل معظم عناصر الموضوع ،بالإضافة إلى كتابه "ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي" وهو كتاب خاص بسيرته و مؤلفاته .

- بن قينه عمر ،من خلال اعتمادنا على مؤلفيه ،أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة والأدب ،و كتابه صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ...و قضايا ...و مواقف) ،التي أعطت لنا صورة عامة لحياة ابن العنابي .

ومن الدراسات السابقة نذكر من بينها:

-صبرينة شبيرة،حضر مدينة الجزائر و موقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830م-1848م.

-حاجي فريد ،عرض لنظرة ابن العنابي وخير الدين التونسي للإصلاح —المسعى والمال - ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف ، شاوش حباسي ،المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة بوزريعة ،2000م-2001م.

5-صعوبات الدراسة:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة تمثلت في قلة المادة العلمية المتخصصة في هذا الموضوع، و كل ما وجدناه من معلومات فهي مجرد استشارات طفيفة احتوت عليها جميع المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها.

-كثرة التكرار في الأحداث و الوقائع، ووجود آراء متضاربة حول التواريخ و الإحصاءات مما صعب الحصول على المعلومات صحيحة .

-عدم وجود إمكانيات تؤهلنا للسفر إلى مناطق أخرى خارج الولاية، للحصول على بعض المصادر و المراجع المتخصصة بموضوعنا، مع ذلك فلقد زرنا المكتبة الوطنية و استفدنا من محتوياتها.

على العموم، و بالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا ساهمنا بمجهودنا المبذول و المتواضع جدا في إخراج هذا العمل ، و نأمل أن يكون عملا مقبولا و نرجو أن نكون قد أعطيناه و لو القليل من حقه.

المبحث التمهيدي

الأوضاع السياسية و العسكرية

عرفت الجزائر منذ القرن السادس عشر عدة أحداث و تطورات ،خاصة على المستوى الداخلي سواء في نظامها الحكومي أو جهازها الإداري ،إضافة إلى التقسيمات التي شهدتها ايالة الجزائر مشرقا و مغربا ،و ذلك راجع إلى الظروف التي مرت بها في تلك الفترة ،حيث كانت الدولة العثمانية احد الأسباب المباشرة في جل التغيرات التي شهدتها الايالة في هذه الفترة كذلك نجد أن الشقاق الذي حدث بين دول المغرب الثلاث الزيانيين-الحفصيين و المرينيين طبعا كان سببه كرسي الحكم[1] .ناهيك عن تفاقم التحرشات الأوروبية على السواحل الجزائرية ،و احتلالهم لأهم المواقع و المراكز الإستراتيجية **مثل:وهران (1509م) ،بجاية (1512م) ،جيجل (1514م)** و غيرها من الموانئ التي تم احتلالها في تلك الفترة.[2]

و في خضم هذه الأحداث ظهرت عمارة الأخوين التركيين **" بابا عروج* خير الدين** **رجال البحرية التركية ،و اشتهرت هذه العمارة بتطوعها في إنقاذ أهل الأندلس المضطهدين من محاكم التفتيش ،و نقلهم إلى سواحل المغرب العربي[3] ،وهؤلاء كذلك لهم دور بارز في التحولات الاجتماعية التي ستشهدها الجزائر ،و هذا ما سنراه في الجانب الاجتماعي في ما بعد.كما أنهم تمكنوا من طرد الأسبان من مختلف السواحل الجزائرية ،هذا ما دفع بالسكان لجزائريين للاستنجاد بهم ،حيث تمكنوا **جمع أهل الجزائر من علماء و صلحاء و قال لهم ... أني قد أمنت بلادكم من الخطر ،و عزمت على النصر...فقالوا كلهم...لا نسمح لك بذلك...يتعين جلوسك في هذه المدينة** من

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام(1514م–1830م)** ،الجزء الثالث ،دار الأمة ،د/ط ،الجزائر ،2014م ،ص14 .

[2] – عمار بوحوش ،تاريخ **الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م** ،دار الغرب الإسلامي ،د/ط ،بيروت ،1997م ،ص61.

*– عروج:ولد سنة **1464م** ،من جزيرة ميدلي ،يذكر في بعض المصادر باسم **"اوروج"** ،اشتهر بالعمل في السفن التجارية...للمزيد انظر عزيز سامح ألتر ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،دار النهضة العربية ،ط1 ،الجزائر ،2010م ،ص22.

– خير الدين بربروس:من مواليد **1466م ،هو الأخر من جزيرة ميدلي عرف بخضر باشا ،كما عرف أيضا بأعماله التجارية...للمزيد انظر **مذكرات خير الدين بربروس** ،تر ،محمد دراج ،دار الأصالة ،ط1 ،الجزائر ،2010م ،ص22.

[3] – الجيلالي ،المرجع السابق ،ص14.

بسط يدهم على مقاليد الحكم **سنة 1516م** [1]،و يقول **جمال قنان** في هذا الخصوص «**و لأجل حراستنا...**»[2].هذا ما يبين لنا طريقة استنجاد الجزائر بالدولة العثمانية و التي أصبحت فيما بعد ايالة منضوية تحت رايتها.

و الملاحظ لفترة الحكم العثماني في الجزائر أنها حكمت الجزائر وفق أربعة مراحل مختلفة ،كل مرحلة كانت لها ميزة تسير بها شؤون البلاد. و قبل كل هذا يجب الإشارة إلى أنà الحكم في العثماني في البداية كان لرجال البحرية أي ما يعرف بطائفة رياس البحر ،و كان **خير الدين** أول حاكم لقب بالبايلرباي* منذ عام **1519م**.[3]

ا/نظام البايلرباي (1418م-1587م) :

لقد تميزت الفترة الأولى من الحكم العثماني و التي عرفت بعهد البايلرباي بعدة مميزات إذ وحسب المصادر نجد أن هذه الفترة كان الحاكم فيها يتمتع بعدة صلاحيات واسعة و امتيازات خاصة بهم ،حيث دام هذا العهد حوالي **70 سنة** أي من **1418م** إلي غاية **1587م** [4]،وكان مركزهم في دار السلطان ،اقتصرت مهام هؤلاء البايلربايات على رئاسة التنظيم الإداري/ ، وطبعا بمساعدة بعض الرياس و الضباط ،كما كانوا يستشيرون الأعيان و العلماء في بعض المسائل الداخلية.

و قد شهدت هذه الفترة عدة حكام كان لهم دور كبير في السيطرة على القوة البحرية الجزائرية التي سيطرت على البحر المتوسط ما يقارب **3 قرون**[5].كما كان لهم الفضل في استرجاع عدة مدن جزائرية من أيادي الأسبان.مثل ،تحرير تلمسان الذي كان في **فيفري 1535م** بقيادة **عبد الله**. و

---

[1] – وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب عبد القادر زبايدية ،دار القصبة ،ط1 ،الجزائر ،2007م ،ص38-39.

[2] – جمال قنان ،**نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500م–1830م)** ،دار الهومه ،ط2 ،الجزائر ،2007م ،ص51.

*– **البايلرباي**:هو أمير الأمراء ،و هو أعلى منصب في الدولة العثمانية ،و كان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية ،مسؤول عن الجيش و ما يتعلق به من أمور ،و يأتي بعد السلكان مباشرة...للمزيد انظر ،سهيل صابان ،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الفهد الوطنية ،د/ط ،الرياض ،2000م ،ص63.

[3] – ارزقي شويتام ،**المجتمع الجزائري و فعالياته في الجزائر في العهد العثماني 1519م–1830م** ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،إش ،عمار بن خروف ،قسم التاريخ ،2005م-2006م ،ص26.

[4] – سامح ،المرجع السابق ،ص147.

[5] – شويتام ،المرجع السابق ،ص26.

كذلك تحرير بجاية في عهد **صالح رايس 1555م** [1].بالإضافة إلى التصدي للغارات المتتالية التي كانت تشنها الدول الأوروبية على السواحل الجزائرية و من أهم هذه الحملات حملة شارلكان في صيف **1541م** ،إلا أنها باءت بالفشل حيث عرفت هزيمة نكراء .و تجب الإشارة انه من هذه الحادثة التي اشتهرت الجزائر بالمناعة مع بدء ظهورها كمدينة و ميناء و مركز لقوة بحرية و عادت هذه الحملة بالفائدة عليها من خلال الغنائم المتنوعة.[2]

هذه الحملة كانت في عهد **حسن أغا** وكانت تضم اكبر القادة الاسبانيين و الايطاليين و المالطيين و الفرنسيين و غيرهم ،مقدرة ب 2330بحار و 451 سفينة[3].كما أن هؤلاء بادروا في إنقاذ مسلمي الأندلس و نقلهم إلى الأقطار الإسلامية و من أهم هذه الشخصيات :خير الدين ،حسن أغا و ابن خير الدين ،و في عهد حسن أغا تم رسم الحدود الجزائرية ة تخطيط تخومها الغربية[4].

أما في عهد صالح رايس انتخب على أريكة الحكم في ماي 1559م ،وهو أول حاكم حكم الجزائر باسم الأتراك ،في عهده قضى على العديد من المتمردين **كبني جلاب** بنواحي بسكرة و **بني ورجلان** و غيرهم من القبائل[5].

أما **العلج علي** قد اشتهر بشجاعته في محاربة الأسبان و من المعروف عليه انه ولد سنة **1500م** و أصله من النصارى (**كالبر**)[6].إضافة إلى جهود هؤلاء إعادة تنظيم البلاد و إخضاعها لسلطتهم من الحدود التونسية و المغربية ليصل في عهد صالح رايس إلى الواحات الجنوبية [7].و ما تجب الإشارة إليه انه في هذا العهد توحدت الجزائر سياسيا و أصبحت خاضعة للسلطة المركزية و استقرت في مدينة

---

[1] – مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ج ،3،مكتبة النهضة الجزائرية ،د/ط ،الجزائر ،د/س ،ص85.

[2] – ج.أو.هابنسرايت ،**رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس 1732م** ،تر ،ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،د/ط ، د/س ،ص27.

[3] – عمار عمورة ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،ط1 ،الجزائر ،2002م ،ص92.

[4] – الجيلالي ،المرجع السابق ،ص86.

* الانكشارية :أصلها ينكجري ،لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد أي فرقة من فرق الجيش العثماني ،كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين اغلبهم من الأيتام و أسرى الحرب... للمزيد انظر ،مصطفى عبد الكريم الخطيب ،**معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية** ،مؤسسة الرسالة ،ط1 ،1416هـ-1996م ،بيروت ،ص 51 .

[5] – سامح ،المرجع السابق ،ص184 ،185.

[6] –الجيلالي ،المرجع السابق ،ص96

[7] – شويتام ،المرجع السابق ،ص26.

الجزائر التي أصبحت هي العاصمة و يعود سبب الوحدة إلى المخاطر الخارجية ،التي كانت تهدد المغرب الأوسط[1].

و إذا ما نظرنا إلى هذا العهد نجد بأنه عم فيه الاستقرار و عرفت الجزائر تطورا ملحوظا في شتى المجالات مقارنة بالعهود اللاحقة الذكر .حيث لم تتطور الجزائر تطورا كبيرا إلا إن هذا النظام الغي ليستبدل بنظام أخر و هو نظام الباشاوات.

ب/نظام الباشاوات* **(1587م/1659م)** :

هذا العهد كان ،و جاء هذا العهد نتيجة الحكم الذي اتبعه البايلربايات حيث امضوا حياتهم يحكمون الجزائر حكما دكتاتوريا مطلقا.وقد تطلع بعض الولاة أن ينشؤا لأنفسهم مملكة تضم المغرب الإسلامي.ناهيك عن محاولتهم من الحد من سلطان الجيش الانكشاري* العظيم ،إلا أن مطامعهم هذه أقلقت سلاطين اسطنبول فعقدوا العزم على تغيير النظام باستعمال الباشاوات[2].

لكن ارزقي شويتام يرى بان هذا النظام الغي بسبب تخوف الدولة العثمانية من البايلربايات بعد الضعف الذي دق أبوابها بعد هزيمتها في معركة "ليبانت " "LEPANTE" **1571م** ،في أن يطالبوا بالاستقلال الذاتي عنها[3].و أهم ما ميز هذا العصر انه أصبح الباشا يعين لمدة **03 سنوات** .يقوم بإرساله من تركيا و يستدعيه بعد انتهاء فترته. و اللافت أن كل باشا يعين يقوم بعملية النهب[4].

و لقد تعاقب على حكم الباشاوات العديد من الحكام أشهرهم **خضر باشا** ،و تولى هذا الأخير الحكم من 1589م-1623م و اشتهر باهتمامه على تشجيع الجهاد البحري ،و في عهده كذلك ساءت الأوضاع بسبب التمردات و التنافس بين الكراغلة و الأتراك [5].و الشيء اللافت كذلك في هذا العهد هو تطور الديوان إذ أصبح يتفرع إلى عدة دواوين بعدما كان مقصورا على الحاكم و الضباط الساميين و بعض أعيان البلاد منها الديوان الضيق أو الصغير يتألف منم الباشا و

---

[1] – الميلي ،المرجع السابق ،ص132.

*– **الباشا** :كلمة معناها قدم الملك أو شاه ،ثم بعد ذلك أصبح معناها "**مستخدما**" ثم استعملت كلقب لحكام الملايات ،وأخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة...للمزيد انظر سهيل صابان ،مرجع سابق ،ص52.

[2] – الجيلالي ،المرجع السابق ،ص115.

[3] – شويتام ،المرجع السابق ،ص27.

[4] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص58.

[5] – ناصر الدين سعيدوني ،"**تاريخ الجزائر في العهد العثماني**" ،مجلة البصائر ،ط2 ،الجزائر ،2008م ،ص40.

الأغا.و كذلك الديوان الموسع يضم ضباط الكبار و الموظفين و الرياس... ،إضافة إلى ديوان الرياس و ديوان الانكشارية[1].كما انه في هذا العهد عرفت الجزائر عدة اضطرابات كالاضطرابات بين القوة العسكرية و البحرية و تمرد قبائل قسنطينة [2]؛لكن اللافت في الأمر أن الباشاوات لم يسيطروا على هذه الأوضاع لذلك نافسهم في سلطتهم الانكشاريون ،حيث بدأت طائفة رياس تشعر بمنافسة الجنود اليولداش و هؤلاء ينظرون بعين الحسد إلى ثروات التي كدسها الرياس خلال غاراتهم البحرية وحدثت عدة مناوشات بين طائفة الرياس و الانكشاريون[3] .

و قد حاول خضر باشا في عام 1596م ،الاستعانة بالكراغلة و منذ ذلك الحين اضطر الباشاوات إلى الأخذ بآراء الديوان الذي سيطر عليه رؤساء الجند[4].

و في خضم هذه الأحداث عينوا الانكشاريون حاكم على البلاد باسم "**الأغا**" و هنا بدا عهد جديد عرف **بالأغوات***.

ج/نظام الأغوات (1571م–1659م)[5]:

منذ هذا العهد بدا الاستقلال الفعلي للجزائر عن الدولة العثمانية لكن قبل التطرق إلى أهم الأحداث السائدة في هذا العهد يجب الإشارة إلى أن هناك قسط وافر من المسؤولية في سقوط سمعة الباشاوات أنفسهم حيث شعروا بالاستقلال في هذه المدة و اخذوا في الانشغال بأنفسهم و هذا ما جعل اجتراء الانكشارية عليهم[6]. و هذا العهد كسابقيه كانت له مجموعة من الميزات حيث حدد الديوان مدة صلاحية الحكم بسنتين و من بين أهم الأغوات هؤلاء الأغوات **أغا خليل** (1659م–1660م) ،في عهده شنت الفرنسيون حملة بمعاضدة فرسان مالطة و كذلك نجد رمضان أغا الذي كانت فترة حكمه من (1660م–1668م)[7]،و غيرهم ؛و لكن الأغوات يصلون إلى

---

[1] – شويتام ،المرجع السابق ،ص28.

[2] – سعيدوني ،المرجع السابق ،ص41.

[3] – الميلي ،المرجع السابق ،ص90.

[4] – سعيدوني ،المرجع السابق ،ص42.

*– **الأغا** :مصطلح من أصل فارسي ،و يعني السيد و استعمله الأتراك للدلالة على ضباط الأميين **مثل** انكشارية...للمزيد انظر ،**سهيل صابان** ،المرجع السابق ،ص15.

[5] – شويتام ،المرجع السابق ،ص29.

[6] – الجيلالي ،المرجع السابق ،ص143.

[7] – سعيدوني ،المرجع السابق ،ص50.

الاغاوية بالاقدمية ،أي من الذين استلموا الحكم من الباشاوات فيعينهم الديوان و قد تناوب على منصب الأغا أربعة

اغاوات كلهم اغتيلوا بسبب عجزهم عن دفع رواتب الجند و لأسباب سياسية أخرى شهدت الجزائر في عهدهم اضطرابات داخلية و تعرضت البلاد إلى عدة غارات. كغارة **الانجليز** على الجزائر 1660م ،وكذلك إغارة الأسطول الفرنسي بقيادة " بوفور" "BEAUFOR" على جيجل سنة **1664م** ،حيث أن هذه الحملة شنها لويس الرابع عشر باتفاقية في 07 ماي 1666م[1].

ويمكن القول أن عهد الأغوات كان فوضى و اضطراب حيث أن طائفة رياس البحر استاءت من الوضع و حملت الأغا مسؤولية الأضرار التي لحقت بالسفن و الموانئ[2].و لهذه الأسباب و غيرها تم اغتيالهم لتعيين احد أفرادها حاكما على الجزائر الذي أصبح يعرف **"بالداي"**.

02/الأوضاع الاقتصادية:

عرف النشاط الاقتصادي الجزائري في العهد العثماني في مراحله الأولى تطورا ملحوظا ،و هذا ما سنحاول استعراضه من خلال التعرف على مختلف المنتوجات الزراعية و الحرف الصناعية و المهن اليدوية إضافة إلى المبادلات التجارية ،و كل هذه العناصر التي سوف نتطرق إليها في هذا المبحث التي ستبرز لنا أوضاع الجزائر الاقتصادية خلال الفترة الوهلة الأولى من الحكم العثماني.

ا/الزراعة:

قبل التحدث عن أهمية الزراعة ،يجب أولا الإشارة إلى حالة الزراعة في تلك الفترة ؛إذ وحسب المصادر فان الزراعة كانت مزدهرة في العهد العثماني ،هذا ما أكده الكثير من الغربيين الذين عايشوا هذه الفترة في الجزار أمثال هايدو- شالر و غيرهم [3]،حيث اعتبرت الزراعة في العهد العثماني المورد الرئيسي للمعيشة[4] .و حسب حمدان خوجة نجد أن معظم السكان كانوا يقطنون الأرياف بنسبة 90% و طبعا عدد كبير منهم كان يزاول النشاط الفلاحي على عكس المدن [5].و ما ساعدهم على

---

[1] – يحي بوعزيز ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج 01،عالم المعرفة ،د/ط ، 2007م ،ص40.

[2] – شويتام ،المرجع السابق ،ص29.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ،"**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1791م–1830م**" ،مجلة البصائر ،ط3 ،الجزائر ،2012م ،ص30.

[4] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص136.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة ،**المرأة** ،تع ،محمد العربي الزبيري ،منشورات PNEP ،د/ط ،2005م ،ص63.

ذلك اتساع رقعة الأراضي الزراعية و خصوبة التربة و اعتدال المناخ و لا ننسى في هذا المقام أن التضاريس هي الأخرى أدت إلى تنوع الغطاء النباتي و المحاصيل الزراعية في مختلف المناطق سواء في المنطقة الشمالية أو الهضاب العليا و الوسطى و كذلك الجنوبية و الصحراوية و طبعا كل إقليم تميز بمميزات خاصة به [1]؛و نذكر على سبيل المثال **سهل متيجة** ،هذا الأخير تميز بشساعة و خصوبة تربته ،كما انه بإمكانه أن يوفر الغذاء لعدد اكبر من السكان [2].لكن اللافت في الأمر أن هذه الزراعة امتازت بالبساطة و الأدوات البدائية و طبعا هذا اثر على الإنتاج من حيث الكم [3]،إضافة إلى الأمراض و الأوبئة و القحط ،كذلك كما قلنا بسبب الوسائل البسيطة التي لن تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية [4].و ما يجب الإشارة إليه هو أن الزراعة تحكمت فيها طبيعة الملكية و كيفية استعمال الأرض.

ا/ملكيات خاصة:

و هذه لها استغلال مباشر و لا يحق للدولة التدخل إلا فيما يخص فريضتا الزكاة و العشير ،و هي مساحات صغيرة بسبب الورثة و البيع و الشراء و تعرضها للمصادرة في الكثير من الأحيان و وقوع معظمها في المناطق الجبلية[5].

ب/ملكيات مشاعة:

خاصة بأراضي العرش و تستغل من طرف أفراد القبيلة ،إضافة إلى الاحباس و أملاك الدولة بمساعدة قبائل المخزن [6].إلا انه منذ بداية عهد الدايات عرفت الزراعة تدهورا ملحوظا بسبب السياسة التي اتبعها هؤلاء الدايات ،كما أن الزراعة في هذه المرحلة ساهمت فيها الأوضاع الاجتماعية و كذلك بسبب حاجة الحكام إلى موارد البلاد .اثر تزايد الضغط الأوروبي على

---

[1] – شويتام ،المرجع السابق ،ص212.

[2] – وليام شالر ،**مذكرات وليام شالر،قنصل أمريكا في الجزائر(1816م–1824م)** ،تع ،إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية ،د/ط ،الجزائر ،1982م ،ص106.

[3] – نواصر ،المرجع السابق ،ص32.

[4] – موید محمود حمد شهداني و سلوان رشيد رمضان ،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م–1830م "،**مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية** ،المجلد05 ،العدد 16 ،2013م ،ص421.

[5] – سعيدوني ،**تاريخ الجزائر**... ،ص164.

[6] – نواصر ،المرجع السابق ،ص32.

السواحل و انفتاح البلاد على التجارة الأوروبية ،و إهمال الزراعة و تحول السكان إلى الاشتغال بحرفة الرعي[1]. و نذكر أهم العوامل التي عرقلت النمو الاقتصادي في مجال الفلاحي على سبيل المثال :

السياسة الضريبية:

قامت الحكومة برفع قيمة الضرائب على القطاع الفلاحي وهذا ما اقلق الفلاحون وجعلهم يختلون على النشاط الزراعي ،إضافة إلى طبيعة ملكية الأراضي حيث أن الأراضي الخصبة كانت بيد الحكام وكذلك الاضطرابات والثورات الداخلية والكوارث الطبيعية .

واهم المنتوجات الزراعية التي عرفها العهد العثماني الحبوب في منطقة الشرق ومعسكر وهران أهمها القمح [2]،حيث أن القمح من المحاصيل الجزائرية الهامة وكانت الأنواع الصلب هي وحدها التي تزرع في الايالة [3] ،كذلك نجد الأرز والخضر والفواكه والقطن بمستغانم والتبغ ،والأشجار المثمرة في المناطق الجبلية في القبائل والمدية وغيرها.ناهيك عن الإنتاج الحيواني المتنوع [4].كالجمال والأغنام في منطقة الهضاب العليا وتربية الأبقار في المنطقة التلية [5] ،وفي ظل هذه الأوضاع يمكن القول أن النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني كان له دور فعال في ازدهار البلاد ،أما الصناعة فلم تكن متطورة بالمفهوم فارتكزت معظمها على الصناعة اليدوية مثل صناعة النسيج ،الأحذية ،الصباغة ،السروج والخشب وغيرها من مواد مختلفة [6].ويقول "**شالر**" أن أهم الصناعات هي صناعة الحرير ،الصوف ،الجلود المصبوغة ،الفخارية والخشبية ،إضافة إلى صناعة السفن[7].

ويمكن القول أن المجتمع الجزائري مارس عدة حرف ،إلا انه لم يكن يلبي احتياجاته لذلك اضطروا إلى الاستيراد من الخارج كالمنتوجات النسيجية والحديدية [8] ؛و يعود سبب عدم تطور الصناعة إلى الاحتفاظ بالطابع التقليدي و عدم محاولة تطوير الوسائل الإنتاجية ومنافسة الصناعة

---

[1] – توفيق دحماني ،**الضرائب في الجزائر ،1865م** ،شهادة دكتوراه ،اش ،عمار بن خروف ،جامعة بن يوسف بن خده ،الجزائر ،2007م ،2008م ،ص94.

[2] – نواصر ،المرجع السابق ،ص32.

[3] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص143.

[4] – نواصر ،المرجع السابق ،ص33.

[5] – شويتام ،المرجع السابق ،ص217.

[6] – عمورة ،المرجع السابق ،ص106.

[7] – شالر ،المرجع السابق ،ص106.

[8] – شويتام ،المرجع السابق ،ص229.

الأوروبية و عدم تشجيع الدولة على التطور[1].و لا ننسى أيضا انه كما قلنا سابقا أن التراجع الذي ألت إليه الزراعة أدى حتما إلى تراجع الصناعة.

أما النشاط التجاري هو أيضا كان له دور فعال خاصة و أن الجزائر بوابة إفريقيا و ملتقى الطرق التجارية ،لذلك نجد هناك حركة تجارية كبيرة بين الدول خاصة السودان–تونس–ليبيا و المغرب و غيرها ؛إضافة إلى تنوع الأسواق و انتشارها في كل من قسنطينة و تلمسان ...**الخ**.[2]و لكن النشاط النشاط التجاري هو الأخر تدهور بسبب منح الحكام امتيازات تجارية للأجانب كصيد المرجان و حق تصدير المواد الأولية[3].إضافة إلى ذلك فان الجزائر من اجل تحصيل مواردها الداخلية اعتمدت على الزكاة بالنسبة للمسلمين ، و الضرائب بالنسبة لغير المسلمين .و تفرض على مختلف المواد مبلغ من المال[4] ،إضافة إلى رسوم الطوابع و الغرامات المالية التي لم تخضع لنظام ثابت و محدود و فضلا عن ضريبة الخراج التي يدفعها أهل الذمة ؛و كذلك العائدات عن طريق المعارك التي يتحصل عليها البحارة كهدايا ،و الحمولات و الجحزيات مثل الأوروبيين إضافة إلى المساعدات العثمانية[5].

و في الأخير يمكن القول أن الجانب الاقتصادي كان له دور كبير في حركية المجتمع ،فالمجتمع الجزائري تغير بفعل الظروف الاقتصادية.

---

[1] – سعيدوني ،**النظام المالي** ،ص27.

[2] – نواصر ،المرجع السابق ،ص34.

[3] – شالر ،المرجع السابق ،ص101.

[4] – المشهداني ،المرجع السابق ،ص122.

[5] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص135.

3-الأوضاع الاجتماعية:

لقد كانت الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني معقدة،حيث شهدت خلالها نسبة السكان تزايدا ملحوظا و ما زاد الطين بلة،هو كثرة مطالبهم كما أن بعض السنوات في هذه الفترة شهدت تفشي الإمراض و الأوبئة .

فالحياة الاجتماعية في الجزائر إبان العهد العثماني،أثرت فيها مجموعة من العوامل مثال:الوجود المسيحي و اليهودي وهجرة الأندلسيين"خلال القرن 09هـ/15م"،لهذا اتسمت بالفوضى و الاضطرابات،و كثرة الأمراض و الأوبئة و حتى الكوارث الطبيعية[1].

فالحياة الاجتماعية في الجزائر إبان العهد العثماني،أثرت فيها مجموعة من العوامل مثال:الوجود المسيحي و اليهودي وهجرة الأندلسيين"خلال القرن 09هـ/15م"،لهذا اتسمت بالفوضى و الاضطرابات،و كثرة الأمراض و الأوبئة و حتى الكوارث الطبيعية[2].

كما شهدت الجزائر خلال القرنين 08هـ/14م و 09هـ/15م تدهورا اجتماعيا و سوءا في الأحوال الصحية والمعيشية كان سببها هجمات الأسبان على السواحل إضافة إلى انتشار الأوبئة اثر ظهور المجاعات و الجفاف خلال 1584م-1663م-[3]1787م ،إذ بلغ عدد السكان في القرن 11هـ/17م حوالي 100.000 منهم 30 ألف أوروبي أما سنة 1830م لم يكن في العاصمة سوى 32000 ساكن م ن 18000عربي ،4000 تركي ،1000 قبائلي، 2000 زنجي ،2000 كولوغولي ،5000 يهودي ،و يعود هذا التراجع إلى الأمراض و الأوبئة إضافة إلى الهجرة نحو الأرياف للتهرب من دفع الضرائب [4]،كذلك الكوارث الطبيعية هي الأخرى أثرت على الاقتصاد و عدد السكان مثال:زلزال 1716م[5]،الذي خرب مدينة الجزائر، إضافة إلى فيضان 1816م[6].

---

[1] – صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر (814ق.م إلى غاية 1962م)** ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، د/ط ،د/ت ،ص 163 .

[2] – صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر (814ق.م إلى غاية 1962م)** ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، د/ط ،د/ت ،ص 163 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ،د/ط ،ص416 .

[4] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص73.

[5] – عمورة ،المرجع السابق ،ص107.

[6] –سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 416 .

قسم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (926هـ -1246هـ/1519م -1830م) إلى مجتمع متباين الأصول[1] ،_حيث أشار "شالر" "SHALER " إن هذا الاختلاط له ميزة عظيمة فيما يبدو ،حيث انه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم تفوق سكان الجزائر في هذا المجال ،وملامحهم قوية التعبير وألوانهم ليست أعمق من سكان جنوب اسبانيا[2] ،حيث نجده يتكون من :الأتراك –الكراغلة –المهاجرين الأندلسيين و اليهود الأوروبيين[3] ،هذا ما احدث خلل في توازن المستوى المعيشي حيث ظهرت الطبقية في المجتمع الجزائري[4].

1-الطبقة الارستقراطية التركية: هي الفئة المسيطرة على الجزائر منذ البداية حتى نهاية الحكم العثماني في الجزائر والدخول الفرنسي سنة 1830م ،حيث لم يتجاوز عددهم 20000 نسمة ،إلا أنها كانت ذات نفوذ واسع في البلاد [5]،هذه الفئة كانت تنظر إلى السكان الأصليين نظرة استعلاء واحتقار وتميزت العلاقة بينهما بالعداء المتبادل،**"هايدو" "HAEDO "** في قوله «...لا يوجد هناك في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوء من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر ...» [6]،حيث كانت السلطة بيدهم وعملوا على عزل السكان الأصليين لابقاءهم بعدين عن الحكم[7].

2-الكراغلة :هم المولودين نتيجة التزاوج بين فئتي الجند الانكشاري [*] وطائفة رياس البحر بالنساء الجزائريات ،ظهرت هذه الطبقة أول مرة في الجزائر ،حيث أصبحوا أواخر القرن " 10هـ-16م "يشكلون قوة متميزة ،تنافس الأتراك العثمانيين في الامتيازات [8] ،حيث تمركزوا في المدن الكبرى مثل:قسنطينة ،تلمسان ،عنابة و بسكرة ،بلغ عددهم نهاية القرن 12هـ-18م بمدينة الجزائر فقط 600 نسمة ،حيث امتلكوا الكثير من الامتيازات و تولوا الكثير من المناصب الهامة نتيجة سياسة

---

[1] – فركوس ،المرجع السابق ،ص 122 .

[2] – جون وولف ،**الجزائر و أوروبا (1500م-1830م)** ،تر ،أبو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة ،د/ط ،الجزائر ،2009م ،ص 163 .

[3] – فركوس ،المرجع السابق ،126.

[4] – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)** ، ج01 ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998م ،ص 148-156.

[5] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص73.

[6] – سعيدوني ،**النظام المالي** ،ص40-41.

[7] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص73.

[8] – شويتام ،المرجع السابق ،ص63.

الترضية التي جاء بها بعض القادة أمثال :الداي شعبان أغا[1] حيث ترقى الكراغلة إلى مناصب هامة سامية ،إذ قام بأيلك الغرب بتولية الكرغلي "مصطفى العمر "سنة 1636م-1648م.و مع نهاية العهد العثماني أصبح همهم الوحيد تنمية ثرواتهم و تنشيط تجارتهم ،إذ كانوا يتكبرون على خدمة الأرض و القيام بالأعمال اليدوية[2].

3-المهاجرون الأندلسيون :"المورو" هذه الفئة كانت من ابرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري ،و هذا راجع لقوتهم العددية ،و حسب المصادر فان فترة تواجدهم تعود إلى الفترة الإسلامية ،إذ تواصلت هجراتهم إلى الجزائر ،حتى قوي شانهم خلال القرن" 09هـ-15م"لاضطهادهم من قبل الأسبان [3]، لم يحالفهم الحظ بالالتحاق بالجيش و الوظائف العليا بالدولة ،لذلك نجدهم توجهوا للتجارة و الصناعة ،و بفضل الكفاءة و المهارة التي جلبوها معهم من الأندلس عملوا في ميدان الأسلحة و البارود و النجارة و الخياطة و صناعة الخزف ،كما عرفوا بإنتاج الحرير في مدينة القليعة ،و كذلك زراعة القطن في مدينة مستغانم[4].

4-فئة اليهود:هي الفئة الدخيلة في المجتمع الجزائري ،ارتفع شانها في الجزائر لانهمك انو يتعاملون مع الداي ،اشتهروا بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية هذا الأمر أشعل نار العداوة بينهم و بين الجزائريين حيث أقدم احد من الجند الانكشاري بقتل زعيم الجالية اليهودية"نفتالي و بوشناق" في 28 جوان 1805م[5].

-المستوى الصحي:

شهدت الجزائر خلال القرنين "08هـ- 14م/09هـ-15م"تدهورا اقتصاديا وانحطاطا اجتماعيا صاحب سوء الأحوال الصحية و المعيشية ،حيث سنة 1584هـ-1663م-1787م الكثير من الأمراض ،أثرت كثيرا على نسبة السكان و قد كان للكوارث الطبيعية أيضا و قوتها يد في التأثير على الوضع الصحي للبلاد[6].

---

[1] – سعيدوني ،النظام المالي ،ص42.

[2] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص74.

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص148.

[4] – بوحوش ،المرجع السابق ،ص74-75.

[5] – نفسه ،ص75.

[6] – سعيدوني ،**النظام المالي** ،ص51.

كما تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بفترات عصيبة أثرت سلبا على الحالة الصحية و المعيشية ،و يعود هذا السبب إلى عدم اهتمام الأتراك بالأمور الصحية ،حيث كانت توجد مصحة واحدة و هي "مصحة زنقة الهواء" و ملجأ للأمراض العقلية خاص بالأتراك ،هذا الإهمال من قبل الأتراك أدى إلى انتقال الأمراض من المشرق إلى الجزائر كالكوليرا و الطاعون ،كذلك عدم التزام السكان بالقواعد الصحية ،و انعدام الأدوية حتى بالصيدلية الموجودة بالجزائر ما عدا الحشائش و العقاقير[1].

كان للجزائر في العهد العثماني طابع خاص ،حيث نجد أن الحياة العادية للسكان طغى عليها طابع العادات و التقاليد ،كما نجد بان الجزائر عرفت بعض المرافق الاجتماعية التي كانت بمثابة أماكن لتجمع نساءها و رجالها كالأسواق و المقاهي و الحمامات.

1/الأسواق:

كانت الأسواق في الجزائر لا تشبه الأسواق الضخمة التي كانت موجودة قديما في بغداد أو طهران ،كما لا يمكنها حتى أن تقارن بأسواق أزمير أو القسطنطينية ،حيث كانت أسواق قديمة عبارة عن دور حيث كان الجزائريون أو الاجنبيون يكترون محلا في الأسواق و يعرضون بضاعتهم على أبوابها ،و كان الزوار يكتفون بتقليب البضائع فقلما يشترون شيئا فكانت في الجزائر أسواق تحتوي على"أربعين محلا " ،إلا أن القسم الأكبر منها و الأجمل هدم و قامت محلها محلات و أسواق أوروبية.أما بالنسبة لدكاكين التجار الأهالي ،فتقع خارج هذه الأسواق ،لا تتنوع فيها البضائع ،و كانت هذه الدكاكين عبارة عن ثقوب مربعة ،تغلق في الليل بباب خشبي مهترئ تباع فيها أشياء صغيرة تافهة لا تلفت الأنظار ،و ليس فيها تنوع في البضائع ،لا نستثني منها الدكاكين الموجودة في شارع الديوان ،و التي كانت غي الغالب للكراغلة فبعضها متنوعة و منظمة تدل على ذوق أصحابها ،تبهر في الغالب عين الزائر بفخامتها كالصناعات المطرزة بالذهب ،و أدوات الزينة الخاصة بالأسلحة...و غيرها[2].

---

[1] – سعيدوني ،**ورقات جزائرية** ،ص412.

[2] – أبو العيد دودو ،**الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م–1850م)** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،د /ط ،الجزائر ،1985م ،ص62.

2/المقاهي:

تعتبر من الأماكن التي يقصدها الرجال في الجزائر ،وكانت عبارة عن مكان يحتك فيه الأجنبي بالجزائري بهدف التعرف على حقيقته و تعلم لغته [1] ،كذلك يستطيع فيها التمييز بين الإنسان الحضري و القبائلي و الميزابي .

و كان أجمل مقهى عربي يقع في شارع البحرية ،به قاعة مقسمة إلى مقصورات ،تستند على أعمدة ،وتتسع لعدد كبير من الزوار ،حيث كان يجلس صاحب المقهى عند المدخل في وقار ،دون أن يهتم بمحله الكبير ،و كان يستقبل الزائر الأوروبي قائلا«**مساء الخير سيدي**» و أخاه في الدين «**وعليكم السلام**» ثم ينادي في اتجاه القبو «**جب قهوة،جب سبسي!**»

و كانت لا تخلو المقاهي الكبيرة من الموسيقى في أي يوم من الأيام و يعثر المرء بين الحين و الأخر في مقهى "شارع الديوان" عدد من الفتيات الخليعات أيضا ،و هن يغنين[2].

3/الحمامات:

هي من بين الأماكن العامة ،التي تذهب إليها سيدات الجزائر مرة في الأسبوع ،و لا يعتبر الحمام مكان للاستحمام فقط ،بل يعتبر أيضا لإظهار الأزياء إضافة إلى تبادل الأخبار[3] أو الاتفاق على الزواج أو بداية مبادرته الأولى.

و لقد كانت حمامات الرجال تشبه حمامات النساء ،فبعد أن تنجز السيدات مختلف مراحل البخار في الحمام ذاته ،يقوم الرجال الخدم ،"هزميتسز" "Hezmetciz"،بغسلهن من الرأس إلى القدمين بماء الزهر و يبخون عليه بالمسك و العطور ،بعدها تصبغ حواجبهن ثم يلبسن ثيابهن ،في غرفة الملابس التي توجد بها المشروبات و الفاكهة و الجوز و حلويات أخرى **مثل:**"الحلقوم""Lycum" و حلوة أصابع العروس ،مع جو موسيقي و فتيات يرقصن ،هكذا تقضي السيدات يوما من أيام الأسبوع[4].

– العادات و التقاليد:

كان للجزائريين الكثير من العادات **مثل:**حفلات الختان ،و الخطبة ،الزواج إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان ،حيث كانوا يحرصون على الصيام و كان طعامهم في رمضان في

---

[1] – سيمون بفايفر ،**لمحة تاريخية عن الجزائر** ،تع ،أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1974م ،ص 112 .

[2] – دودو ،المرجع السابق ،ص64-65.

[3] –سبنسر ،المرجع السابق ،ص108.

[4] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص107-108.

الليل الكسكسي بالزيت ،و يضاف إليه اللحم المقلي و الفواكه ،بعدها ينصرفون لمشاهدة العروض الهزلية كذلك كانوا يحتفلون بالأعياد:[عيد الفطر ،عيد الأضحى][1].

01/عيد الفطر :حيث يأتي مباشرة بعد شهر رمضان إذ يستيقظ السكان مبكرا على أصوات الموسيقى ،و يرتدون أجمل الثياب و بعد الصلاة يتبادلون التهاني و يذهب الناس إلى زيارة المقابر و الجيران ،و يحتفلون به ثلاثة أيام.

02/عيد الأضحى:هو الأخر كانت تمارس فيه مراسيم دينية حيث تقام الصلاة في المساجد صباحا بعدها تذبح الأضحية ،بالإضافة إلى القيام بالألعاب البهلوانية المختلفة بحضور الكبار و رجال الدولة.و كان الجزائريون يحتفلون أيضا بمناسبة أخرى و هي المولد النبوي الشريف ،فالاحتفال به مميز ،حيث تكون مختلف الأطباق و الحلويات و المأكولات و تشعل الشموع[2].

– الحفلات العائلية:

ا/:**الختان و الولادة**:حيث كان الطفل يختتن في الرابعة من عمره ،و كان الرجل الذي يقوم بختان الأطفال يدعى"**البشار**" ،كان يختتن أولاد الفقراء مجانا أما الأغنياء فيتسلم منهم هدية.

الختان في الريف تقام له حفلة دينية أكثر منها دنيوية ،على عكس الحضر الذين يقومون بإقامة عرس لهذه المناسبة[3].

– اللباس:

اللباس في الجزائر كان يختلف باختلاف الطبقات و باختلاف الأجناس ،بالنسبة للرجال كان فضفاض عريض ،متصل جوانبه بأكمام ،و قلنسوة أحيانا تدعى "جلابة" في المغرب الأقصى و جبة في تونس و برنوس في الجزائر ،و قد وجد في القرن "11هـ–17م/12هـ–18م،مزيجا من الاطرزة العربية الشرقية و التركية و المغربية اندمجت في بدلة ،و تتكون هذه البدلة من سراويل عريضة منسوجة من القطن و قميص من الكتان بالأكمام دون أكفاف ،ثم قفطان في لون احمر عميق احمر أو ازرق في العادة دون رقبة مفتوح في المقدمة مزركش بالأزرار و تكفف أطرافه أحيانا بالفرو ،إضافة إلى فرجة[4].

---

[1] – دودو ،المرجع السابق ،ص68.

[2] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج 5 ،ص159.

[3] – دودو ،المرجع السابق ،ص74.

[4] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص103–104.

أما الداي فكان يرتدي صدرية مصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص و فوقها يضع البديع ،كما يرتدي الجبادولي المصنوع من الحرير ،يكون مطرزا بخيوط ذهبية ،و يشتد ثيابه بحزام مطرز بالذهب ،و غفي الأخير يضع البرنوس اسود أو ابيض اللون ،أما السراويل فتكون عريضة لتساعدهم على امتياط الجياد ،و أحذيتهم تتخذ في مقدمتها شكل القلنسوة ،و يضع أيضا العمامة و هي لحاف من القماش الأبيض.في حين كانت ملابس الجنود عبارة على سراويل من الصوف الخشن و البرنوس الذي كان لونه ابيض[1].

أما المرأة فهي الأخرى كان لها لباس خاص بها ،فالمرأة الفلاحة **مثلا**:كانت تلبس حايك تحته قميص و سراويل ،فالجزء الأعلى من الحايك في شكل كيس و ذلك قصد حمل الأولاد الصغار ،و تغطي رأسها بقطعة من القماش تتخللها خيوط ذهبية و فضية ،إضافة إلى قطعة مثلثة من القماش مزركشة و ملونة تتدلى على الظهر.

أما نساء المدن ،فهم أكثر أناقة من نساء القرى ،حيث تأثرن بطراز القسطنطينية الذي جلب إلى الجزائر بواسطة هؤلاء العائدين من مهامهم المكلفة لدى البلاط العثماني.

لقد كانت النساء الجزائريات شديدات الرغبة في الروائح و الاطرزة المزركشة و التركيبات العطرية ،الحواجب كان يتم تدميسها بشدة بالكحل ،أما نهايات الأظافر و الاكفاف و الأصابع و بواطن الأقدام بخضب الحناء ،فالحواجب كانت تقوس في شكل هلال ،و هو رمز خاص بالأتراك المسلمين ،و يمتد طرف كل قوس ليلتحق بمر الأنف حيث يرتسم شكل صغير كنقطة أو تزيين فوق المنخر . وهناك علامة للجمال يثنى عليها نساء المدينة kadinlar cezayr ،و هي عيون الغزال ،فإذا كانت عيون السيدة لا في بالشروط ،يغلى الجوز و يجفف ثم يهرس عندما يصبح دقيقا يمزج بالماء ليشكل معجونا فيوضع على الحواجب و تصبغ به أيضا الخبايا السفلى للاشفار بواسطة مرود فضي ،و تكتمل عملية التجميل هذه بوضع احمر الشفاه[2].

كذلك كانت برجوازيات الجزائر يلبسن أشرطة ثقيلة الوزن من الذهب حول الوسط و العنق ،و تتدلى من أذانهن اقرطة في شكل هلال غالبا ما يبلغ محيط دائرته خمس انشات و طولها في خنصر يد الرجل و لحمل هذا القرط كانت تثقب إذن المرأة في عدة أماكن ،و تمرر ملفوفة صغيرة من الورق من خلال كل ثقب حتى يتسع بما يكفي للسماح بمرور الجزء الخاص بالقرط[3].

---

[1] – خوجة ،المرجع السابق ،ص 56 .

[2] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص 108 .

[3] – سبنسر ،المرجع السابق ،ص 109 .

04/الأوضاع الثقافية:

تميزت الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني بطابع إسلامي ،حيث كانت المرافق الدينية و التعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية و في مقدمتها نجد المساجد ،الزوايا و الكتاتيب ،حيث كان التعليم تقليدي يعتمد على المعارف العامة بالدرجة الأولى.و كانت الجزائر تحتوي على ارث ثقافي كبير يستدعي الاهتمام و العناية:

ا/:**المساجد**:حيث لعبت في حياة المجتمع ،إذا كانت تعتبر مكانا مقدسا تقام فيه الصلاة إضافة إلى انه محطة لفنون العلوم التي كانت معروفة في تلك الفترة ،و قد ذكر "هايدو"انه في أواخر القرن 10هـ-16م كان يوجد 100مسجد صغير أو كبير في المدينة على الأقل ،حيث كان فيها أئمة يديرونها و يلقون الخطب فيها.وكذلك "درافيو"الذي ذكر بأنه في القرن 11هـ-17م الأتراك كانوا يملكون[1]،مساجد مصدرها الأوقاف ،و كانت هذه المساجد كانت تحتوي على موظفين من بينهم الوكيل والخطيب و الإمام و المدرس و المؤذن...الخ ،إذ كان المسجد يقوم بدور المدرسة من نشر التعليم[2].

ب/: الزوايا :كانت تعتبر مركز ثقافي بالنسبة للفقراء و المعوزين الراغبين في طلب العلم و المعرفة ،فالزوايا قسمت مهامها إلى قسمين:

1-القسم الأول :يقوم بتحفيظ القران الكريم ،و هذه الوظيفة كان يؤديها هؤلاء الذين تعلموا الحروف الهجائية ،و حفظوا بعضا من آيات القران الكريم.

2-القسم الثاني :يقوم بتعليم مبادئ علم الفلك ،و قواعد النحو و الصرف ،وفنون اللغة و النطق...الخ[3].

فقد شهد القرن ازدهار التصوف المزعوم و الدروشة و الأمية و التخلف العقلي ،و نجد في المدن و الأرياف عاش المتصوفة مبتعدين عن صخب الحياة ،حيث اختاروا حياة العزلة و العبادة ،حيث يصبح اسم المتصوف "المرابط" ،حيث يدعى المكان الذي يدعى فيه بزاوية فلان أو مرابط[4].

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص258-259.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، **ت .ج . ث (1830م-1954م)** ،ج5 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1998م ،ص29.

[3] – محمد بن ميمون الجزائري ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تق ،محمد بن عبد الكريم ،شركة النشر والتوزيع ،الجزائر ،1998م ،ص59.

[4] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص110-111.

ج–الرباطات:هي شبيهة بالزوايا من بعض الوجوه ،كانت تخدم الدين و المجتمع ،و هدفها خدمة الإسلام و الجهاد و الدفاع عن حدود الإسلام ،بالإضافة إلى أنها كانت تخدم العلم.مثال : زاوية الشيخ بن علي الحاجي ،التي كانت تعتبر زاوية و مدرسة و رباطا.

د–المدارس:كانت توجد في مدينة الجزائر خلال القرن 10هـ–16م/11هـ–17م ،مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب ،و قد تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن مدينته الجزائر آنذاك «...**كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب ملئ بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج .يتعلمون القراءة و الكتابة ،و يحفظون القران العظيم ، و حفاظه كثيرين و الدروس العليا تلقى في المساجد و الزوايا العديدة بالخصوص الجامع الأعظم فكان فيه تسعة عشر أستاذا**».و كانت هناك مدارس ابتدائية موجودة في كل الأحياء و القرى في الريف ،لهذا انبهر العديد من الذين جاءوا للجزائر خلال العهد العثماني من كثرة المدارس ،و التعليم ،و قلة الأميين[1].

هـ–الكتاتيب:هي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية و تكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء و المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس [2]،و كانت طريقة التعليم تكون بجلوس الأطفال الغير مجتهدين فيعاقبون بالفلقة ،بضربهم على أقدامهم بعصي خشبية[3].

كما أن المرأة أخذت نصيبا من التعليم ، فمثلا نجد أن فقهاء تلمسان شجعوا ذلك بحكم أن طلب العلم فريضة على مسلم و مسلمة فقد كانت تدرس في الكتاب مع الأطفال القران الكريم ،و مبادئ القراءة و الكتابة ،و بعض المتون و لم يبرز منهن في الميدان العلمي إلا قلة قليلة ممن ينتمين إلى فئة الحكام و الفقهاء أو بعض البيوت المشهورة بالعلم و الفقه و الأدب ،التي كانت تحرص على تعليم أبناءها ،و قد عملت المرأة على حبس أملاكها من اجل مراكز التعليم و بناء المساجد و كذلك حبس الكتب[4].

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص237.

[2] – بن ميمون الجزائري ،المرجع السابق ،ص272.

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص346.

[4] – احمد بوذيبة ،ا**لمراكز الثقافية في الجزائر و المغرب–تلمسان و فاس– " أنموذجا"في القرن 10هـ–16م** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،اش ،ارزقي شويتام ،جامعة بوزريعة ،2010م–2011م ،ص75–76.

ج–الرباطات:هي شبيهة بالزوايا من بعض الوجوه ،كانت تخدم الدين و المجتمع ،و هدفها خدمة الإسلام و الجهاد و الدفاع عن حدود الإسلام ،بالإضافة إلى أنها كانت تخدم العلم.مثال : زاوية الشيخ بن علي الحاجي ،التي كانت تعتبر زاوية و مدرسة و رباطا.

د–المدارس:كانت توجد في مدينة الجزائر خلال القرن 10هـ-16م/11هـ-17م ،مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب ،و قد تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن مدينته الجزائر آنذاك «...**كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب ملئ بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج .يتعلمون القراءة و الكتابة ،و يحفظون القران العظيم ، و حفاظه كثيرين و الدروس العليا تلقى في المساجد و الزوايا العديدة بالخصوص الجامع الأعظم فكان فيه تسعة عشر أستاذا** ».و كانت هناك مدارس ابتدائية موجودة في كل الأحياء و القرى في الريف ،لهذا انبهر العديد من الذين جاءوا للجزائر خلال العهد العثماني من كثرة المدارس ،و التعليم ،و قلة الأميين[1].

هـ–الكتاتيب:هي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية و تكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء و المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس [2]،و كانت طريقة التعليم تكون بجلوس الأطفال الغير مجتهدين فيعاقبون بالفلقة ،بضربهم على أقدامهم بعصي خشبية[3].

كما أن المرأة أخذت نصيبا من التعليم ، فمثلا نجد أن فقهاء تلمسان شجعوا ذلك بحكم أن طلب العلم فريضة على مسلم و مسلمة فقد كانت تدرس في الكتاب مع الأطفال القران الكريم ،و مبادئ القراءة و الكتابة ،و بعض المتون و لم يبرز منهن في الميدان العلمي إلا قلة قليلة ممن ينتمين إلى فئة الحكام و الفقهاء أو بعض البيوت المشهورة بالعلم و الفقه و الأدب ،التي كانت تحرص على تعليم أبناءها ،و قد عملت المرأة على حبس أملاكها من اجل مراكز التعليم و بناء المساجد و كذلك حبس الكتب[4].

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص237.

[2] –محمد بن ميمون الجزائري ،المرجع السابق ،ص272.

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ج5 ،ص346.

[4] – احمد بوذية ،المراكز **الثقافية في الجزائر و المغرب–تلمسان و فاس– "أنموذجا"في القرن 10هـ–16م** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة بوزريعة ،2010م-2011م ،ص75-76.

-المكتبات:قبل مجئ العثمانيين وجد الكثير من المكتبات ،و قد كانت في أعماق الصحراء مكتبة خلال القرن 11هـ-17م ،حيث كانت هناك واحدة للشيخ محمد بن إسماعيل بها ألف و خمسمائة كتاب.

فخلال العهد العثماني كانت الجزائر في مقدمة البلدان التي تحتوي على الكثير من الكتب و المكتبات ،و ظهرت حركة التأليف و النسخ ،أو جلب الكتب من الخارج خاصة الأندلس.كما كثرت المخطوطات في العهد العثماني و كانت مكتباتها منقسمة إلى مخطوطات عامة و خاصة ،تضم مختلف المخطوطات في شتى العلوم[1].

[1]- بن ميمون الجزائري ،المرجع السابق ،ص60.

المبحث الثاني
السيرة الذاتية

المبحث الثاني:السيرة الذاتية

01:المولد و النشأة

هو أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن الحسين بن محمد بن عيسى (الارميلي) * الجزائري الحنفي الأثري[1] ،اشتهر بان العنابي نسبة إلى نسبه الذي كان من عنابة [2].

ولد (محمد بن العنابي) سنة 1189هـ-1775م ،من أسرة جزائرية كان لها اعتبارها الديني و الفكري [3]،ويتضح من خلال إجازاته أن ابن العنابي ولد بالجزائر لكن عائلته يرجع أصلها إلى نواحي تركيا ،ثم نزحت لعنابة ،كما أن بعض أجداده استوطنوا مدينة الجزائر و تولى بعض أفرادها مناصب دينية و فكرية .فقد تولى جده الأكبر **"حسين بن محمد"** الإفتاء الحنفي كمنصب لشيخ الإسلام. والجدير بالذكر أن منصب شيخ الإسلام لا يفوته في الاعتبار إلا الداي أو رئيس الدولة ،أما جده الأدنى **"محمد بن الحسين"** حظي بالتقدير و العلم الكبير [4]،أبوه هو الأخر كان من علماء الحنفية و احد و احد أعيان البلد ،أما أخوه الذي كان من أمه **الشيخ مصطفى العنابي** كان من فقهاء الحنفية[5].

مما رشح بعد ذلك ابن العنابي للوظائف معززا بإمكاناته الفكرية و الأدبية التي أهلته للاحترام و التقدير .حيث تمتع ابن العنابي بثقافة واسعة ،إذ برع في علوم الدين و الدنيا [6]،كما تلقى رصيدا وافرا من شتى العلوم ،و على يد كبار الأساتذة المشهورين في النصف الأخير من القرن

---

*– ربما سمي بالارميلي نسبة إلى موطنه الأصلي في ارميليا.

[1] – محمد زياد بن عمر التكلة ،**ايجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري (1189هـ-1267هـ)** ، ،دار النشر الإسلامية ، ط1 ،لبنان ،2008م ،ص06.

[2] – عادل نويهض ،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ،مؤسسة نويهض الثقافية ،ط2 ،بيروت ،1400هـ-1980م ،ص245.

[3] – حميد قريتلي ،**البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر من(1830م-1907م)** ،اش ،الغالي الغربي ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر قسم التاريخ ،2009م-2010م ،ص 36 .

[4] – بن نعيمة عبد المجيد و آخرون ،**موسوعة أعلام الجزائر 1830م-1954م** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ،د/ط ،د/ب ،2007م ،ص06.

[5] – نويهض ،المرجع السابق ،ص245.

[6] – صبرينة شبيرة ،**حضر مدينة الجزائر و موقفهم من الاحتلال الفرنسي(1830م-1848م)** ، ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، اش ،ميسوم بلقاسم ،قسم العلوم الإنسانية ،2013م-2014م ،ص18.

12هـ/18م[1]،وما يجب الإشارة إليه ،انه كان من الأوائل الذين تلقى عنهم العلم في وطنه جده ثم والده ،فالمفتي المالكي (علي بن عبد القادر ابن الأمين) المتوفى سنة 1820م[2].

حيث انه تلقى الفقه الحنفي على شيخه الأكبر- والده - الذي قرأ عليه القران ،و اكتسب منه مختلف العلوم المتداولة ،كما تلقى عنه أيضا صحيح البخاري[3].

أما جده الأدنى ،قد قرأ عليه بعض صحيح البخاري ،و إجازاته و كتب الحديث الستة [4] ،أما شيخه الثالث ،فهو المفتي المالكي علي ابن عبد القادر ابن الأمين .و حسب أبو القاسم سعد الله «انه توفي عن 80 سنة 1820م» ،و هذا الشيخ يسميه ابن العنابي "شيخي أبي الحسن" أو "شيخنا ابن الأمين" ،حيث انه قلده في منح الايجازات لمن أدرك حياته[5].

وهنا يمكن القول ،بان أهم شئ ساعده على النهوض بهذا الكم الهائل من العلم و المعرفة ،هو اهتمامه الشخصي بالدرجة الأولى ،و أسرته التي أمدته بتراث غريز من الأحكام بالدرجة الثانية ،هذا ما جعله منبع للعلم و الثقافة ،و شخصيته للوعظ و الإرشاد و الإجابة على الغموض ،و تقديم الحلول .

و هذا ما ذكره عبد الرحمان الجيلالي ،حيث رأى بان له المقدرة على معالجة العديد من القضايا الدينية و الاجتماعية و السياسية ،و هذا أن دل على شيء إنما يدل على عمق ثقافته إذ يستدل على ذلك من الآيات و الأحاديث و الوقائع لمعالجتها ،حيث كانت حلقات دروسه ملتقى لمختلف العلماء على اختلاف مستوياتهم[6] .

و الجدير بالذكر أن شخصية ابن العنابي ،شخصية فاضلة و محترمة ،إذ يعتبر من بين الحضريين الجزائريين [7]،و هذا ما أكده العديد من تلاميذه **أمثال :السقا** و **الرافعي** ،بان هذه

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ،**رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفى 1850م صاحب الكتاب السعي المحمود في تنظيم الجنود** ،دار الغرب الإسلامي ،ط/2 ،بيروت ،1990م ،ص29.

[2] – بن نعيمة ،المرجع السابق ،ص 264.

[3] – بن عمر التكلة ،المرجع السابق ،ص25.

[4] – سعد الله ،المرجع السابق ،29.

[5] – أبو القاسم سعد الله ،**أعلام وبيئات** ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت ،ص 7.

[6] – الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 358.

[7] – أبو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث <بداية الاحتلال>** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3 ،الجزائر ،1982م ،ص74.

الشخصية كانت بارزة يتبرك بها و يرام ثواب عنده ،و انه شيخ و أستاذ و عالم رباني [1] .

و يضاف إلى ذلك ،مستواه الثقافي حيث كان يتمتع بقدرة فائقة على التأويل و التخريج و التعليل ،فهو لا يترك مسالة حتى يقتلها بحثا و تعليلا و استنتاجا ،بأسلوب سهل ،يعتمد فيه على أراء الأقدمين ،و ذلك يدل على أن ثقافته تميزت بالتقليد ؛و لكن بالرغم من ذلك إلا أنها كانت عميقة و واسعة .و قد شهد فيه الكثير من تلاميذه ،من بينهم المذكورين سابقا فالسقا الذي قال عنه :«كشاف الحقائق ،و منبع الرقائق و الدقائق شيخنا المحفوف باللطف الخفي...الخ»[2]

عاصر ابن العنابي العديد من المفكرين والعلماء في بلاده ،**أمثال :مصطفى الكبابطي*** ،**و حمدان خوجة**** **و ابن مالك**...و جميع هؤلاء لعبوا أدوارا بارزة في بلادهم الجزائر[3].

و قد أدى فريضة الحج سنة 1236هـ- 1820م ،و أثناء العودة اختار الإقامة في مصر ،لسوء تفاهم بينه و بين النظام في الجزائر .بعد أن ارتقى إلى الفتوى ،قام بالعديد من الرحلات و البعثات الدبلوماسية إلى العديد من البلدان العربية مثل :مصر والشام ،هنا التقى بعلماء المشرق و تعرف على حكامها **مثل :السلطان محمود الثاني*** و **محمد علي**** بمصر .

أما بالنسبة لوظائفه ،فان ابن العنابي تولى العديد من الوظائف و كان أولها ،القضاء الحنفي 1208هـ- 1793م و عمره تسعة عشرة سنة و لكنه استقال من هذا المنصب لأمر مخالف للشرع

---

[1] – سعد الله ،**أعلام** ،ص54.

*الكبابطي:هو مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان المشهور بابن الكبابطي ،ولد بمدينة الجزائر في شهر شوال من سنة 1189هـ ،عائلته من أصول أندلسية ،عمل كمدرس في مساجد الجزائر ثم ارتقى إلى التدريس ثم ارتقى في التدريس إلى الجامع الأعظم ،و قد توفي الكبابطي عن سن متقدم سنة 1277هـ و دفن بمقبرة أبي ....احمد المرسي...للمزيد انظر أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ،ج2 ،دار البصائر ،الجزائر ،2007 ،ص11.

حمدان بن عثمان خوجة :ينتمي إلى أسرة علمية ،كان خاله وزيرا للمالية في العهد التركي ،رافقه في أسفاره و اطلع على النظم الغربية ،بعد الاحتلال الفرنسي تزعم المقاومة السياسية في العاصمة ،و اتصل بمن كان يأمل الإعانة من الجيش الفرنسي ،فعينته الحكومة لجنة برلمانية ،فهيا لها المترجم تقريرا هاما هو المرآة :طبع في باريس 1833م و سجل فيه حقائق البلاد ،قبل الاحتلال و بعد ...للمزيد انظر احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تحقيق المهدي البوعبدلي ،دار العالم للمعرفة ،ط1 ،2013م ،ص56 .

[2] - سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص31.

[3] - الجيلالي ،المرجع السابق ،ص351 .

فإذا صح هذا ،فان ابن العنابي ذا شخصية قوية منذ الصغر [1].ليعود لمنصبه سنة 1210هـ- 1795م ليتولى القضاء ثانية حتى سنة 1236هـ -1820م ،في هذه الفترة كلف ابن العنابي بالكتابة إلى باي تونس لرغبة احمد باشا ***(1220هـ1222هـ/1805م-1808م) [2]،فكتب الكتاب ،و بعثوا به ،وكذلك كلف ابن العنابي بنفس المهمة بسفارة المغرب الأقصى من قبل عمر باشا* ؛إضافة إلى هذا فان ابن العنابي كان نقيب أشراف مكة و المدينة [3]،و هذا أن دل على شئ فإنما يدل على ابن العنابي لم يكن مجرد عالم بالفقه فقط و إنما كان دبلوماسيا ناجحا و خبيرا بشؤون الدول.

02 : أثاره

يتفق بعض المؤرخين على أن ابن العنابي لم يكن من المؤلفين المكثرين للكتابة ،حيث نجد أن العديد منهم لم يذكروا سوى كتابه **"السعي المحمود في نظام الجنود"** ،لكن هناك بعض المؤرخين

---

*- محمود الثاني : (1223هـ-1255هـ/1808م-1839م) ،تولى الحكم و عمره أربع و عشرون سنة ،أفاد من إقامته الجبرية مع السلطان سليم الثالث حيث أطلعه الأخير على خطط الإصلاح إلا انه أذعن للانكشارية فأمر بإلغاء الإصلاح و ذلك لارضاءهم إلى أن تحين الفرصة لتطبيق الإصلاح .و كان يتذرع صبرا لساعة الخلاص من الانكشارية...للمزيد انظر ،إسماعيل احمد ياغي ،**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ،المكتبة العربية ،ط2 ،د/ب ،1998م ،ص129 .

- محمد علي :ابن إبراهيم أغا ،ولد في "قولة" بمدينة مقدونيا ،بإقليم الروملي عام 1769م ،التحق بالعمل الجهادي ثم اشتغل بالتجارة ،شارك في معركة أبي قير ،و من هناك ذاع صيته بعدها عين من قبل الباب العالي واليا على مصر...للمزيد انظر محمد صبري ،تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث** ،مكتبة مدبولي ،ط2 ،القاهرة ،1417هـ-1996م ،ص31.

[1] - سعد الله ،المرجع السابق ،ص 7.

***- احمد باشا :حكم الجزائر في جمادى الثانية (1220هـ-1805م) ،في عهده شهدت الجزائر عدة حروب مع البرتغال وتونس ،و فتنة احمد شاوش ،و قتل من قبل العساكر الذين ثاروا عليه (1223هـ-1808م)...للمزيد انظر...احمد شريف الزهار ،**مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168هـ-1246هـ/1754م-1830م)** ،تقديم احمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،د/ط ،الجزائر ،1974م ،ص 95-101.

[2] - فريد حاجي ،**عرض لنظرة ابن العنابي و خير الدين التونسي-المسعى و المال-** ، ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إش ،شاوش حياسي ،جامعة بوزريعة ،2000م ،ص 9.

*- عمر باشا :تولى الحكم في ربيع الثانية سنة 1230هـ-1815م ،في عهده عرفت الجزائر اضطرابات مختلفة كالجراد و الحرب مع الأمريكان و استشهاد الرايس حميدو إضافة إلى الحرب مع نابولي ... ،و دام حكمه إلى غاية 1232هـ - 1816م -أي حكم لمدة سنتين ...للمزيد انظر شريف الزهار ،المرجع السابق ،ص 117-130 .

[3] - عبد الجليل التميمي ،**بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس-الجزائر -ليبيا 1816م-1817م** ،تق ،روبير منتران ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ،ط1 ،د/ب، 1972م،ص255.

يذكرون أهم آثاره و المتمثلة في بعض ا لم ؤلفات و الايجازات و الرسائل و غيرها و التي سنحاول إيجازها كالأتي :

–كتاب السعي المحمود في تنظيم الجنود :

صدر هذا الكتاب 1827م ،ثلاث سنوات تقريبا قبل الاحتلال الفرنسي ،فيه عملية استقراء لموازين القوة بين العالمين الإسلامي و الغربي .و هو كتاب مقسم إلى جزئين ،فالأول يتعلق بأمور الحربية ،أما الثاني فيتعلق بالأمور السياسية ،و ذكر أن أسرة المترجم ما تزال حتى اليوم بالإسكندرية ،و تعرف بأسرة المفتي الجزائري ،و توجد نسخة أصلية من هذا الكتاب في مصر و اسطنبول [1].

أما كتابه الثاني ،و الذي يعتبر اقل أهمية من الأول و هو "صيانة الرياسة ببيان القضاء و السياسة"[2] ،هذا الكتاب يقتصر موضوعه عن المذاهب الأربعة لطلب من **محمد علي** بمصر [3]، أي انه قام بتأليف هذا الكتاب بمصر ،إضافة إلى ذلك فهناك مجموعة من الكتب التي جمعها أبو القاسم سعد الله في كتابه و المتمثلة في العقد الفريد في التجويد ،كذلك "شرح الدر المختار و كذلك التحقيقات الاعجازية ،و البلاغة و صيانة الرياسة ببيان القضاء و السياسة ،و الذي يقول عنه أبو القاسم سعد الله ،انه كتب منه عشر كراسات و كتب هذا الكتاب ،بطلب من محمد علي و كتبه من اجل أن يكون عهده لدى القضاة فالمفتين ،و جمع فيه الراجح من الأحكام طبقا للمذاهب الأربعة ،و طبقا لمصالح السياسة الدنيوية [4]،و غيرها من المؤلفات.

–كالعقد الفريد في التجويد.

– لمعان البيان في بيان اخذ الآخرة عن القران .

– ثماني عشرة رسالة ،في الوقف و العقار .

– الفتح القيومي بجواب أسئلة الرومي ،مجموعة فتاوى ... الخ [5]

و هذا ما ذكرته بعض المصادر ،بان معظم الكتب بقيت عبارة عن مخطوطات مكدسة في الجزائر و المكتبات المصرية و التركية ،و حتى الفرنسية إضافة إلى المؤلفات الأخرى التحقيقات الاعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية و ثبت الجزائري و رسالة في المرأة ...الخ[1]

---

[1] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص63.

[2] – محمد زياد بن عمر التكلة ،**اجازات** ،ص11.

[3] – عمر بن قينة ،**صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام... و قضايا ... ومواقف)** ،كولوريوم ،د/ط ،الجزائر ،2012م ،ص29 .

[4] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص12.

[5] – قينة ،المرجع السابق ،ص 29.

-مراسلاته:

لقد عرفنا المكانة التي كان يتمتع بها ابن العنابي بفضل ثقافته الواسعة ،لذلك كان له العديد من المراسلات ،و اختلفت هذه المراسلات على حسب القضايا المتداولة بين ابن العنابي و معاصريه ،و كانت هناك عدة أنواع كمراسلات استفتائية و المتمثلة في الحصول على فتوى دينية مختلفة ،حيث أن ابن العنابي كان بارعا في تقديم الإجابة و تقديم الأدلة.

و الجدير بالذكر أن الطلب يكتب أما بطريقة الشعر أو طريقة النثر كليهما إضافة إلى مراسلات أدبية بين ابن العنابي و بعض الأدباء [2] ،أو مفتين أمثال محمد بيرم ،الذي يعتبر من أصدقاءه المقربين ،فقبل وفاته بقليل ،راسله ليوصيه بالتدخل لأحد الفضلاء المغاربة في مصر ،من اجل قضاء مأربه.(انظر الملحق 01).إضافة إلى مراسلاته مع معاصريه في الجزائر أمثال حمدان خوجة و الكبابطي [3] .

واشتهر ابن العنابي بكثرة فتواه ،حيث نجد العديد من العلماء نقلوا عنه ،سواء علماء تونس أو الجزائر أو مصر [4]،و من أشهر فتاويه إجابة على ستة أسئلة بعضها من بلاد الروملي-أناضول-و قد عنونت هذه الأسئلة بـ«**الفتح القيومي بجواب أسئلة الرومي**» ،و يذكر انه تمحورت الأسئلة حول المرأة ،فيما ما يخص ما لها و ما عليها ،أي خلق فتوى يستظهر فيها الحلال من الحرام ،مستشهدا من القران الكريم (انظر الملحق 02) و الصلاة من حيث كيفية تقليد مذهب الغير ? و الصيد من خلال إجازة الصيد بالرصاص أو الرش ?...الخ و كان ابن العنابي يجيب عنها عن طريق الاستشهاد من القران أو صحيح البخاري إضافة إلى مواقف الصحابة و التابعين [5].

أما ايجازاته فيوجد إجازة محمد بيرم الرابع ،حيث يقول أن ابن العنابي في هذا الخصوص ،انه بكل ما أجازه والده و مشايخه أجاز هو كذلك و تلاميذه ،أمثال الشاب الفاضل الكامل أبا عبد الله محمد بن شيخ الإسلام محمد الشمير بيرم [6]،هذا بالنسبة لتونس .

---

[1] – حاجي ،المرجع السابق ص 9.

[2] – سعد الله ،**أعلام**... ،ص 50.

[3] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص 51 .

[4] – شبيرة ،المرجع السابق ،ص 20 .

[5] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص87.

[6] – قينة ،**صوت الجزائر** ،ص 31-32.

*– اسمه الكامل :ابن الحسن إبراهيم بن علي بن الحسن و هو معروف بالسقا .

إضافة إلى ما أجازه لتلميذه إبراهيم السقا* ،حيث قرأ عليه جل صحيح البخاري .أما الإجازة الأخرى فكانت للشيخ عبد القادر الرافعي الحنفي حيث أجازه إجازة عامة ،كما كانت له إجازة لمحمد بن علي الطحاوي و هذا بالنسبة لمصر .

و لم تقتصر ايجازات ابن العنابي في مصر و تونس فحسب ،بل ذاعت لمختلف البلدان التي كان يزورها [1] .

و في الأخير يمكن القول بان ابن العنابي بالرغم ما وصفت ثقافته بأنها التقليدية ،و التي حكم عليها معظم المؤرخين من كتابه "السعي المحمود في تنظيم الجنود" ،إلا أن ثقافته كانت أكثر تفتحا و تفاعلا مع أحداث عصره ،حيث نجد بأنه ناقش معظم القضايا من خلال إصدار فتاوى ،و الجدير بالذكر أن هذه الفتاوى كان يستشهد بها ما القران و الأحاديث و الآثار و الوقائع ،و ذلك من اجل إثبات رأيه و هذا دليل كافي على عمق ثقافته .

03 : عصره

لقد كانت الفترة التي عاش فيها ابن العنابي ،بالتحديد في الربع الأخير من القرن الثامن عشر و بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر [2] ،هذه الفترة و التي توزعت بين قرنين من الزمن ،كانت حافلة بالإنتاج العلمي و الاضطراب السياسي [3]،حيث شهدت عدة حركات تحررية فقد اندلعت فيها عدة ثورات مما أدى إلى تغير في الأنظمة آنذاك [4]،ناهيك عن وصفها كذلك باحرج الفترات التاريخية ،في العالم الإسلامي عامة و الجزائر و الدولة العثمانية خاصة.

ظهر ابن العنابي في وقت فرضت فيه الحضارة الغربية سيطرتها على العالم ما جعلها تطرح نفسها على أنها مستقبل البشرية جمعاء .فمن بين أهم ما شهد في تلك الفترة ،"**الثورة الفرنسية**"(1789م–1848م) ،هذه الثورة التي أثرت على العالم الإسلامي ككل والتي يمكن القول بأنها مست جوانب متعددة في الحضارة الإسلامية [5]،و كانت الثورة الفرنسية منطلقة أساسا من اجل إحداث ثورة عالمية ،و طبعا يمكن القول بان هذه الثورة ،قد أفلحت في نشر أفكارها و في تحقيق ذلك ،كذلك نجد أن المؤرخين وصفوها ،بالحركة العظيمة الأولى التي حاولت نشر أفكار

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 42-44 .

[2] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 21 .

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 21 .

[4] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 4 .

[5] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 21 .

المسيحية الأوروبية ،التي تركت أثرا حقيقيا في العالم الإسلامي [1]،لأنها أثقل وزنا و أقوى عملا و أثرا إذ أنها أخرجت أفكار الحرية ، والعدالة و المساواة و التقدم و الإنسان و الطبيعة ،ناهيك عن تغير أحوال فرنسا السياسية ،و نظمها الاجتماعية و الاقتصادية .كذلك نجد بان اقتصاديات أوروبا تأثرت مع مطلع القرن 19م بالثورة الصناعية .حيث تراكم العلم ،و ظهرت الاكتشافات العلمية و الاختراعات الحديثة ،و كان لهذا التحول اثر على سائر الدول الأوروبية [2].لهذا نجد أن ابن العنابي كان متفاعلا مع أحداث عصره و حاول ولو بإشارة التحدث عن مفاهيم سياسية غربية جديدة ليست غريبة عنا نحن كمسلمين (**المساواة–الحرية–الأخوة**) و كلها من مقاصد الشريعة و الفضل يعود للغرب في تقنينها و تنظيمها فقط ،إذ حذر من الاستنساخ الكلي وفق النموذج الغربي لأنه يعتبر تقليد و هذا لا يعتبر تقليل من [3] السياسة الغربية فهو لا يعيب ما هو نافع و مستحسن لان حضارة الغرب وليدة تفاعل الكثير من الحضارات من بينها الإسلام ،لهذا نجده يدعوا العرب إلى الاقتباس من حضارة الغرب كل ما هو ايجابي فقط[4].

أما في الجزائر فقد عاصر ابن العنابي ،عدة حروب خارجية ضد الانجليز و الأمريكيين و الأسبان و التونسيين [5]،و في النهاية فرنسا التي كانت المواجهة مصيرية ضدها ،الحاقدة و المناهضة لكسر شوكة القوة الجزائرية ،خاصة في البحر الأبيض المتوسط باعتبار أنها كانت هذه القوة سيدة عليهم [6].إضافة إلى الثورات الداخلية كثورة ابن عبد الله ابن الشريف الدرقاوي في ناحية وهران و هي ثورة بين الحضر و الأتراك ،و كذلك ثورة ابن الاحرش و كانت هذه الثورة ثورة دموية ،و يقال أن ابن الاحرش قاتل فيها الفرنسيين في مصر ،و من هذا ذاع صيته بعدها قدم لتونس بدعوة من

---

[1] – ايرك هوبزباوم ،**عصر الثورة–أوروبا (1789م–1848م)** ،تر ،فايز الصياغ ،تق ،مصطفى الحمارنة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،بيروت ،2007م ،ص 129 .

[2] – فرنسوا جورج دريفوس و آخرون ،**موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام 1789م حتى أيامنا)** ،تر ،حسين حيدر ،منشورات عويدات ،ط1 ،بيروت ،1995م ،ص 59 .

[3] – فريد حاجي ،م"حمد بن محمود (ابن العنابي) و موقفه من حضارة الغرب في القرن 19 م "،**مجلة الدراسات التاريخية** ،العدد 15-16 ،1434هـ-2013م ،ص 374 .

[4] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 375 .

[5] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص 21 .

[6] – قينة ،**أعلام** ،ص 23 .

حمودة باشا الذي عرضه على الملوك الأتراك في الجزائر ،و هذا ما جعل ثورة ابن الاحرش تشتعل [1].

ومن ناحية أخرى و على المستوى العثماني ،فقد شهد ابن العنابي التجربة الإصلاحية التي قام بها "سليم الثالث" ،كما شهد التجربة الإصلاحية لشقيقه "محمود الثاني" بعد مقتل أخيه سليم و قد كان يدرك ابن العنابي بان هذا الصراع الدموي ،كان صراعا بين أنصار النظام الجديد و أنصار نظم الدولة الأصيلة .فالدولة العثمانية في هذه الفترة لم تهتم بالتطور الذي وصلت إليه الدول الاوروربية ،خاصة خلال القرن 19م ،و كذلك نجد بأنها في هذه الفترة تواجه مخاطر داخلية تهدد كيانها ،و بسبب عوامل اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و تقنية ،أصبحت لا تسير مؤسساتها على النحو اللائق لمواجهة التغيرات الحديثة [2].

فالسلطان سليم الثالث الذي ادخل على الدولة العثمانية إصلاحات عسكرية في العصر الحديث [3]،كما نجد أيضا أن السلطان محمود الثاني الذي ثار ضد الانكشارية ،فقد قضى عليه نهائيا (**15–06–1826م**) ،"**واقعة الخيرية**"[4].و ما يجب الإشارة إليه هو انه منذ قيام الدولة العثمانية كدولة عظيمة ،اعتمدت كليا على الجيش الانكشاري الذي يبنى على أبناء الدفشرمة من الدول الأوروبية ،و لكن سرعان ما بدأت تدخلاتهم في شؤون الدولة الداخلية على حسب رغبتهم ،قام السلطان محمود الثاني ،بالقضاء عليهم [5]،و لكن إذا ما دققنا في الأمر ،و على حساب الكثير من المؤرخين فإننا نجد أن أول من حاول القيام بإصلاح عسكري لا يتضمن الجيش الانكشاري هو السلطان "**احمد الثالث**"[6].و لو نظرنا من هذه الناحية لوجدنا أن ابن العنابي أيضا أيضا عايش فترة سمع فيها عن الانتصارات الأوروبية على الانكشارية ،كما عاش أيضا في زمن الحروب النابليونية و مؤتمر فيينا لهذا نجده يدعو في إلى تحديد الجيوش الإسلامية كما يشير إلى أن ما جاء به الأوروبيون من جديد في نظام الجيش ،تتلازم فيه الفكرة العسكرية و السياسية للارتباط الوثيق بينهما ،و لأنه لا جيش بدون حكم و لا حكم بدون جيش «**اعلم انه قد عرف أن ترتيب**

---

[1] – شريف الزهار ،المرجع السابق ،ص 85 .

[2] – حاجي ،**عرض لنظرة ابن العنابي** ،ص4 .

[3] – حاجي ،**محمد بن محمود** ،ص 364-365 .

[4] – يلماز اوزتونا ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،المجلد1 ،تر ،عدنان محمود سلمان ،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،ط1 ،تركيا ،1408هـ-1988م ،ص 676 .

[5] – محمد عبد الله عودة و آخرون ،**تاريخ العرب الحديث** ،دار الأهلية ،د/ط ،عمان ،1989م ،ص 112 .

[6] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 364 .

نظام الجند الذي ابتدعه الكفرة يحصر أمران احدهما في الأمور الحربية و الثاني في الأمور السياسية...»[1].

كما نجد أن أهم ما شهد أو بالأحرى عاصر ابن العنابي في هذه الفترة ،في مصر تجربة محمد علي الذي اخضع الشعوب المحيطة به ،و ارهب السلطان في اسطنبول منه بسبب ما قام به .و قد عرفت مصر في عهده تطورا ملحوظا إذ أنها انتقلت عن الدولة العثمانية ،و قد تمكن محمد علي من إنشاء أسرة حاكمة ترمي إلى عظمة البلاد و رقيها ،حيث أصبحت مصر في عهده ولاية ذات معالم شخصية خاصة بين الدول الأوروبية منها ، مقارنة بالولايات العربية الأخرى[2] .

و في الأخير يمكن القول ،أن هذه الأوضاع و أخرى ،و التي جرت داخل الجزائر أو خارجها ،نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م ،كان لها دور فعال في الدفع بالفقيه و المفتي ابن العنابي من خلال تقديم أفكاره ،التي طرحها و التي كانت وليدة الظروف الراهنة ،حيث حيث حاول إيجاد حل لهذه القضايا ،و تطبيق التجديد ،من خلال الاستشهاد بالقران خاصة ،و هذا ما سنراه في كتابه "**السعي المحمود في نظام الجنود**" الذي ألفه في مصر و الذي دعا فيه إلى الصحوة منذ سنة 1826م.

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 62-63 .

[2] – صبري ،المرجع السابق ، ص79 .

المبحث الثالث :

الدور الفكري لابن العنابي

المبحث الثالث :الدور الفكري لابن العنابي:

1/في المجال السياسي:

يعتبر ابن العنابي من المفكرين و المصلحين في الفترة الحديثة ،حيث رصد لنا مجموعة من الأفكار و التي كان جلها تصب في قضية الإصلاح ،بهدف الخروج بالعالم الإسلامي من الانحطاط و التدهور و إعادة الهيبة و القوة التي كان عليها آنذاك ،و مسايرة ما توصلت إليه الأمم الاوروربية حيث أن أفكاره الإصلاحية جاءت مرتبطة بالأوضاع التي كانت سائدة في عصره ،سواء في المجال السياسي أو العسكري .

تمحور فكر ابن العنابي حول قضية لا غنى عنها و هي قضية النظام السياسي ،الذي عرف تراجع و تدهور لا سيما في الفترة التي عاش فيها ،لذلك طرح مجموعة من الآراء بهدف تعديل النظام و إعادة القوة و الهيبة له ،كما انه سعى جاهدا لتوصيل أفكاره سواء للحكام أو القادة ،و هذا ما أورده في كتابه المشهور السعي المحمود في تنظيم الجنود حيث كانت نظرته شاملة إلا أننا سنحاول التطرق إليها .

ابن العنابي دعى إلى ضرورة إقامة العدل و الشورى و الجمع بينهما ،لما لها من فائدة على البلاد فإذا تحقق هذين الركنين ؛و يخص بالحديث عن الشورى موجها دعوته مباشرة إلى ضرورة ربط علاقة وثيقة بين السلطات و الرعية ،و لا تكمن هذه العلاقة إلا بالشورى و يقول في هذا الخصوص «...**انه ينبغي على السلطان أن لا يقطع أمرا دونهم و لا يفصل حكما إلا بمشاورتهم لأنه في ملك الله يحكم و في شريعته يتصرف**»[1] ،كما انه رفض الاستبداد و الحكم المطلق الذي عم في عصره ،محاولا الرجوع إلى الحكم كما كان في السلف الأول ذلك من خلال حكم ورأي جماعي ،خاصة و انه اشتد فيه الظلم و الطغيان [2].و كذلك تمخض فكره حول أسس الحكم الناجح ،حيث يتحقق النجاح إذا كان الحاكم يتولى سياسية الدولة و ينظمها في مختلف شؤونها و الفصل في مشاكلها و قضاياها و يقول ابن العنابي في هذا الخصوص «**أن ملك بمنزلة رجل فرأسه أنت و قلبه وزيرك و يداه أعوانك و رجلاه رغبتك و روحه عدلك**... » [3]،و هكذا يتحقق الحكم الناجح.

---

[1] – حاجي ،**عرض لنظرة ابن العنابي** ،ص 27 .

[2] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص 77 .

[3] – حاجي ،**محمد بن محمود** ،ص 370 .

و يضيف في هذا الخصوص أربع شروط للحاكم يجب عليه الاقتداء بها ،و هي إقامة العدل و إظهار شعائر الدين و نصرة المظلوم و الأخذ على يد الظالم و كف يد القوي عن الضعيف و مراعاة الفقراء و المساكين [1].كما حاول إعطاء أهمية كبيرة للعلماء ،مبينا الدور الفعال في تسيير الأمور و قيام الدور و النهوض ،باعتبارهم أصحاب المعرفة و أعلام هذه الأمة و أكثرهم فهما و وعيا ،من خلال البحث و النظر و ليس العلم بالكتاب و السنة فحسب و إنما العلوم التطبيقية و التجريبية الإنسانية عامة [2]؛ خاصة و أنها ارتبطت بردود فعل دينية من قبل المفكرين العرب على مظاهر الفساد و الانحلال الذي أصاب المجتمع خاصة و أن هذه الحركات الدينية كانت عندهم أقوى الحركات الفكرية و أكثرها أصالة ،حيث أصبح الجمود الفكري و التقليد الأعمى موضع اهتمام لدى علماء المسلمين ،ناهيك عن الجهل بأصول الدين و العبادات و الذي هو الأخر ذاع صيته لدى العلماء المتنورين ،و أصبحوا بحاجة إلى الإصلاح و إيقاف التدهور الديني والاجتماعي وفق الشريعة و الدين [3] ؛و يعتبر ابن تيمية أول من دعي إلى الإصلاح و ذلك من خلال كتابه "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية" ،ومن خلال كتابه حاول استنباط عناصر الحكم الإسلامي الصحيح ،كما انه شرح مفهوم السياسة الشرعية من خلال اعتماده على الآية الكريمة قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿59﴾ ﴾ و يعني تحقيق السياسة الشرعية أو العدالة بأداء الأمانات التي هي سبلا إلى العدل الاجتماعي [4] ،و

---

[1] – بن قينة ،**أعلام و إعمال** ،ص 27 .

[2] – سعيد فرج و آخرون ،**مشروع الإصلاح و الحداثة في فكر ابن العنابي الجزائري و خير الدين التونسي** ،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، اش كريم مقنوش ،قسم العلوم الإنسانية ، ،1436هـ-1437هـ/2015-2016 ،ص 31 .

[3] – علي حافظ ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م – 1914م الاتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية و العلمية** ،الأهلية للنشر و التوزيع ،د/ط ،بيروت ،1987م ،ص 37 .

[4] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 367 .

*– ابن تيمية :ولد تقي الدين احمد بن تيمية في حران،وانتقل مع والده إلى دمشق ،وهو في السادسة من عمره ،اثر غارة شنها التتار على حران و درس في دمشق علوم الدين و الأدب والفلسفة و برع في علوم التفسير والأصول و الف كتابين هامين هما السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية و مجموعة رسائل في أربعة أجزاء ... انظر ،حافظ ،المرجع السابق ،ص 37 .

**– ابن قيم الجوزية :هو محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز 691هـ-751هـ/1292م-1350م ،الزراعي ثم الدمشقي الحنبلي الفقيه أصولي المجتهد المفسر...ولد بدمشق و تفقه و أفتى ولازم ابن تيمية و سجن معه الذي توفي معه ،ألف كتابا تحت عنوان "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ...للمزيد انظر، فريد حاجي، المرجع السابق ،ص 379 .

لا نقف في هذا المفهوم خاصة و أن تلميذ ابن تيمية* و هو شمس الدين محمد بن قيم ابن جوزية** سار على نهجه و ألف كتاب السياسة الشرعية ،و هو "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" ،و الجدير بالذكر أن هذين الفقيهين كان لهم اثر على الأجيال التالية و خاصة فقهاء القرنين 18م-19م[1] ،كابن العنابي الذي كان له دور فكري سياسي محض ،محاولا توجيه أفكاره إلى المسؤولين و السلطات و كل من له مسؤولية اتجاه عمل معين .

و من الملاحظ أن ابن العنابي ربط السياسة بالشرع و الدين ،و المتمثلة في السياسة الشرعية لذلك يجب علينا الإشارة إليها و علاقتها بالإصلاح قبل التطرق إلى نظرته لهذه السياسة.

و قبل أن يعرف السياسة الشرعية تعرض إلى منصب الخلافة وربطها بتحذير الوقوع في نوعين من الممارسات ،و هي سياسة التفريط أو الإفراط و إنما على الحاكم أن يتوسط بين هاتين السياستين و حتما إتباع هذه السياسة يعني جمعهم بين السياسة و الشرع .والسياسة الشرعية في نظره هي اللين و ترك الفضاضة و المشاورة أو إتباع الرحمة و توفير العدل و مراعاة حقوق الضعفاء[2].

و في الأخير نستنتج أن ابن العنابي بالرغم من الإصلاحات التي دعى إليها في المجال السياسي ،إلا انه لم يدعو إلى تقليد ،الغرب حيث يرى ضرورة التقليد في الأمور الحربية لا الأمور السياسية ،و قد صرح بان السياسة العقلية لغير المسلمين لا يحتاجها المسلمون بان في غنى عنها لان للمسلمين الكتاب و السنة .

02/في المجال العسكري :

اتفق معظم المؤرخين على أن ابن العنابي أعطى أهمية كبيرة للجانب العسكري ،حيث طرح أفكاره مقارنة بالجانب السياسي ،و هذا ربما راجع للفترة التي عاش فيها حيث كان الجيش هو أساس بناء دولة قوية .

كما انه عايش وضعية العالم الإسلامي في علاقتها الحربية مع العالم الغربي ،و المتمثلة في الهزائم المتتالية للبلاد الإسلامية عامة و الجزائر خاصة ،كتلك الحملات الصليبية المتكررة على الجزائر[3].كما انه عايش فترة الحروب والانتصارات الأوروبية على الانكشارية ،إضافة إلى الحروب النابليونية

---

[1]– حافظ ،المرجع السابق ،ص 38 .

[2] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 368 .

[3] – حاجي ،**عرض لنظرة ابن العنابي** ،ص 43 .

و مؤتمر فيينا و نواياه [1] ،و في خضم هذه الأحداث تمكن ابن العنابي من طرح بعض القضايا العسكرية من اجل الحد من الطغيان الغربي ،و الجدير بالذكر انه لم يكن له فرصة لطرح هذه الأفكار في ارض الجزائر ،و لكن أتيحت له فرصة أخرى من اجل طرحها في بلد أخر و هو مصر .

و اللافت للانتباه أن ابن العنابي كان يرصد أفكاره عن طريق الموازنة بين التطور الحاضر في الغرب ،و بالمقابل التراجع الكبير للعرب المسلمين آنذاك ،محاولا رصد أهم الأسباب التي أخلت بالتوازن .و حاولت هذه الدعوة إلى ضرورة النهوض بإصلاح الجيش على قواعد شرعية مقررة و حماية دار الإسلام [2].و مفاد هذا التوازن أن النظام الذي ابتكرته أمم الغرب بجيوشها و دربتهم عليه قد بلغ في الدقة و الإحكام ،و يصعب على قادة الجيوش الإسلامية تعريفه لجنودهم و صد خطر الأعداء [3]؛حيث انه يرى أن الغرب يسعى جاهدا من اجل تنظيم الجند ليضروا الإسلام وأهله ،لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا كل الصنائع و النظم الخاصة بهم ،و التفوق و اليقظة عليهم[4].

و يقول أبو القاسم سعد الله على لسان ابن العنابي أن الأمور الحربية ،بأنها كل قوة مادية و معنوية لردع الأعداء و الحط من شانهم ،كما انه ربطها بالشرع .و اللافت انه ربط ضرورة التقليد بضرورة التمسك بالدين مستعملا العديد من الآيات القرآنية و الأحاديث حتى الأشعار [5] و ذلك من اجل تبيين نوايا الغرب و نظرتهم المدمرة للإسلام مصداقا **لقوله تعالى**:﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿120﴾﴾ [6]،و طبعا اعتمد على القران من اجل الاقتداء بأفكاره و الأخذ بها .

و الجهاد له دور أساسي في ضمان حماية الدين و الوطن و الدفاع عنهم ،و الدولة بلا جيش تعتبر دولة مهزومة لا مجال لها من البقاء ،حيث هو الذي يحميها داخليا و خارجيا [7].

---

[1] – فرج ،المرجع السابق ،ص 36 .

[2] – حاجي ،**محمد بن محمود** ،ص 373 .

[3] – حاجي ،**عرض لنظرة ابن العنابي** ،ص 44 .

[4] – قينة ،**صوت الجزائر** ،ص 28 .

[5] – سعد الله ، **رائد التجديد** ،ص. 67

[6] – فرج ،المرجع السابق ،ص 35 .

[7] – حاجي ،المرجع السابق ،ص 20 .

كما أنه يجب تجنيد الجند لحماية و جهاد الكفار كما انه حذر من ضرورة التجنيد على حسب الكفاءة لا المال والجاه ،بالإضافة إلى ربط التقليد بالعلم و تعلم العلوم المختلفة و تشترط على شجاعة الجند و عدم تهورهم [1]،و الملاحظ أن ابن العنابي كان يقارن قوة الجيش في فترته بقوة الجيش في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و التابعين خاصة في "غزوة بدر" و "غزوة احد" و كيفية تصنيف الرسول صلى الله عليه و سلم لجيشه لذلك اوجب ضرورة إتباع الغرب وفق منظور ديني محض[2] .يقول أبو القاسم سعد الله أن ابن العنابي رغم ميله إلى الحضارة الغربية و ما توصلت إليه إلا انه كان معتز بحضارته حتى لا يقع العالم الإسلامي عامة و الجزائر خاصة .و سبب دعوته إلى الاستعارة من الحضارة الغربية هو ما تفتقر إليه حضارتنا [3].

و في الأخير يمكن القول أن ابن العنابي كان مصلح و داعي للإصلاح العسكري و ذلك بسبب الضعف الذي شهده هذا الجانب ،داعيا بذلك إلى التجديد و التقليد الغربي .و يمكن تطبيق هذه الدعوة طبقا لحديث الرسول صلى الله عليه و سلم «**من تعلم لغة قوم امن شرهم**».

---

[1] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 68 .

[2] – فرج ،المرجع السابق ،ص 37 .

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 71 .

المبحث الرابع
دوره السياسي

1/ موقفه من الدولة العثمانية :

انطلاقا من الثقافة التي تمتع بها ابن العنابي ،كان له الحظ الوافر من الوصول إلى مكانة سياسية عالية ،بالإضافة إلى المكانة التي حظيت بها عائلته و التي مكنته من التعامل مع الدولة العثمانية و الارتقاء إلى أعلى المناصب في تلك الفترة ،لهذا نجده بأنه كان مساند للدولة العثمانية بالرغم من انه نادى للإصلاح السياسي إلا انه في البداية ساند الدولة العثمانية لأنه كان يعتقد أن لها الفضل في إنقاذ الإسلام من براثن التتار و الأوروبيين ،بالإضافة إلى هذا فانه كان مدين لهم بالوظائف الرسمية التي تقلدها هو وعائلته على أيديهم ،و لكن من خلال ما رآه و مر عليه من أحداث سياسية السابقة الذكر ،خاصة الأوضاع التي مست الدولة العثمانية في عقر دارها بدا في تصحيح أفكاره حيث أصبحت نظرته مخالفة تماما ،و باعتباره شخصية تنادي للإصلاح السياسي و العسكري للدولة ،فقد نجده انه ربط أفكاره بالتجديد و أعاد النظر من خلال محاولة الدولة العثمانية نفسها من ترتيب أمورها من اجل إعادة هيبتها و قوتها و الرجوع إلى القوة كانت عليها في الأول [1] ،يعني بان ابن العنابي هنا دعى إلى استدراك التطور الذي يعيشه العالم الأوروبي مع الحفاظ على المبادئ الإسلامية ،طبعا من خلال إعادة النظر في نظام حكمها حيث رأى بأنه يجب على الملك في البداية أن يقيم العدل و كذلك أن يعتمد على العمل الثوري و ذلك بان لا يقطع أو يفصل في شئ ما إلا بمشاورة الأخر و المراد هنا رفض الاستبداد بالرأي و الحكم المطلق الذي راهب انه كان سمة الواقع الإسلامي في عصره.

لكن لا يجب إخفاء أن ابن العنابي ترك الجزائر بسبب وظائفه الدينية سواء في الإمامة و الرأي ،التي جرت عليه متاعب جمة متوجها مباشرة إلى مصر و السعودية ،و التي قضى فيها 09 سنوات 1235-1244 أستاذا و إماما لكنه عاد سنة 1829م [2]،حيث استدعاه حسين باشا استدعاءا خاصا و أرسل إليه باخرة حملته من الإسكندرية إلى الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي و قدمه إلى العلماء الذين كانوا حوله و استرضاه [3].

لقد كانت هذه الشخصية من المفكرين و المصلحين في العصر الحديث ،حيث طرح جل ما ينبغي عمله من اجل إقامة نظام سياسي يمكن به الأمة الإسلامية من استعادة قوتها و النهوض من كبوتها ،حيث كانت رؤيته واضحة و ذلك من اجل إخراج العالم الإسلامي من الواقع المتردي و

---

[1] – شبيرة ،المرجع السابق ،ص 28 .

[2] – قينة ،**أعلام و أعمال** ،ص 23 -24 .

[3] – سعد الله ،**الحركة الوطنية** ،ج1 ،ص 109 .

العطب الذي الم بها إلى مسايرة و مواكبة الأمم الأوربية في جميع الميادين من خلال الاختلاف و التباين في الفكر و الثقافة.

عاش ابن العنابي في بلاده اعتداءات قام بها الفرنسيون و الأسبان و غيرهم و كثر الفساد في الحلائق و الموت منهم من دفن و منهم من لم يدفن أكلته الوحوش و لم تسلم مدينة أو قرية من القرى من خطر الاستعمار الفرنسي .

02/ موقفه من الاحتلال الفرنسي :

العلاقة بين الجزائر وفرنسا كانت تشكل جزءا أساسيا في تطورها فالعلاقة بين البلدين التي تحولت فيما بعد إلى حصار ثم إلى حملة لتنتهي باحتلال الجزائر [1] ،هذه الحملة التي تعود مشاريعها إلى عهد نابليون الذي كان يحلم أن يجعل من البحر المتوسط بحيرة فرنسية ،و لكن انشغاله بالحروب مع اسبانيا و حملة روسيا و ضعف أسطوله جعل هذا المشروع مؤقتا على الرف[2] .

فعندما بدا الفرنسيون في شرح الوضع الاجتماعي للجزائر ،صنفوا طبقة الحضر على أنها منافسة و ساخطة على الأتراك ،كما نجد أنهم وجهوا أنظارهم نحو هذه الطبقة التي كانت بدورها مستعدة للاستعانة بهم لكن بشروط و بمجرد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر ابعدوا الأتراك من الحكم و اسندوا بعض المناصب لهؤلاء الحضر [3].و يعتبر **14 يونيه 1830م** التاريخ الذي أنزلت فيه القوات الفرنسية جيوشها في سيدي فرج ،ليبدأ التوتر بين البلدين و يلقى الحصار لتبدأ الحملة الفرنسية على الجزائر .فكانت الانطلاقة من ميناء طولون يوم 25 ماي 1830م تجاه الشواطئ الجزائرية التي وصلتها يوم 13جوان 1830م مشرعة في عملية الإنزال مباشرة في اليوم الموالي وواجهتها جيوش الداي بقيادة صهره إبراهيم باشا ،هذا الأخير الذي كان لا يملك أية خبرة عسكرية و لا حنكة للقيادة ،هذا ما أدى بالجيش الجزائري إلى الهاوية حيث انهزمت جيوشه و فر مع بعض أقربائه إلى ضواحي التيطري [4].

---

[1] – سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر** ،ص 14 .

[2] – نفسه ،ص 21 .

[3] – شارل أندري جوليان ،**تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو و بداية الاستعمار 1827 م–1871م** ،المجلد 01 ،دار الأمة ،د/ط ،الجزائر ،2013م ،ص 122 .

[4] – محفوظ قداش ،**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م –1954م** ،تر ،محمد معراجي ،ط/خ ،منشورات ANEP ،د/ط ،الجزائر ،2008م ،ص 12-16 .

في خضم هذه الظروف يمكن القول بان الداي حسين لما شعر بالأخطاء التي تسبب فيها صهره إبراهيم باشا على الجزائر ،دفعته إلى استدعاء المفتي محمد بن العنابي الذي كان له الدور الفعال في مواجهة السلطات الفرنسية ،و هذا ما يؤكده كذلك أبو القاسم سعد الله حيث أشار إلى انه بعد انهزام جيش إبراهيم أغا أمام سطاوالي و غيرها ،نادى ليطلب المساعدة من ابن العنابي و طلب منه جمع الشعب و إقناع الناس بالجهاد دفاعا عن الإسلام و البلاد ،و قيادة المقاومة و جمع وحدة الجيش المتفرق ؛و طبعا من اجل عرقلة التقدم للغزاة الفرنسيين [1]؛يضيف كذلك عمر بن قينة أن الداي حسين طلب من ابن العنابي مرافقة الجيش قبل انهزامه و طبعا ذلك لثقته به حيث ولاه إلى جانب الأغا إبراهيم في قيادة الجيش الجزائري المقاوم و تعيينه كان بسبب رفع الروح المعنوية بالدعوة إلى الجهاد و كذلك كفاءته العسكرية[2].

ونستنتج من هذا الخصوص ،أن ابن العنابي كان يتمتع بأفكار جهادية فهو رجل دين و فكر لا رجل حرب و مناورات عسكرية ،ثم أن ابن العنابي قبل بوظيفته و مصاحبة الجيش و عمل جاهدا من اجل إقناع الشعب بان فرنسا دولة مخربة لا مصلحة .

و في هذه الأثناء التي كان فيها ابن العنابي يعمل جاهدا على تخليص الجزائر من أيدي الصليبيين بأبسط الطرق كان الداي يوقع معاهدة الاستسلام و هنا خرجت الأمور من يده [3].

و من بين الأشياء التي اصطدمت بها مدينة الجزائر بعد معاهدة الاستسلام ،إصدار أمر في 07 ديسمبر 1830م ،يدلي بحق التصرف التام في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء أو حتى البيع أو الهبة ،و وضعت يدها على الدين الإسلامي و أصبحت تتصرف حسب هواها في المؤسسات الدينية ،فحولت المساجد إلى مستشفيات و محلات و كنائس و أهم المساجد المتضررة :مسجد كتشاوة بالعاصمة بأمر من الجنرال دوروفيغو 18 ديسمبر 1831م و حول 24 ديسمبر إلى كاتدرائية القديس فليب Cathédrale le saint Philipe .و نظرا لهذه السياسة التي اتخذتها فرنسا قام ابن العنابي بالمعارضة و المحاولة من وضع حد للتوسع الفرنسي [4]،و تظهر هذه المعارضة في طلب السلطات الفرنسية من ابن العنابي تسليمهم المساجد لمدة شهرين ،من اجل جعلها مستشفيات

---

[1] – سعد الله ،**الحركة الوطنية** ،ج1 ص 109 .

[2] – قينة ،**صوت الجزائر** ،ص 27 .

[3] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 109 .

[4] – سعد الله ،**محاضرات** ، ص 65 .

لكن ابن العنابي رفض التعاون معهم و تزعم الحركة المعارضة لنزع الممتلكات الإسلامية و تحويلها إلى ثكنات و مستشفيات[1].

إذن ابن العنابي هو عنصر من عناصر المقاومة في مدينة الجزائر ،و الذي هانى عليه ما يجري في بلاده إضافة إلى الأعمال التي قامت بها الجيوش الفرنسية و المنافية تماما لشروط معاهدة التسليم و للقوانين الفرنسية و حقوق الإنسان [2]،حاول في الكثير من المرات مراسلة الجنرال كلوزيل مذكرا إياه بالاتفاق الذي جرى بين الداي حسين باشا و دي بورمون و بالعواقب التي تنجر عن هذه السياسة ،فقد قام بكتابة بعض الرسائل إليه .فكلوزيل منذ الوهلة الأولى التي حكم فيها الجزائر خاطب الجزائريين ،انه يحمي المؤسسات الدينية و غيرها و قال لهم كلما فيه الوعد و الوعيد كما انه حذرهم من الاستماع و الأخذ بآراء المشوشين الذين نادوا بالابتعاد عن فرنسا ،التي ستتركهم و تتخلى عنهم للأتراك الذين كانوا يضطهدونهم ،كما انه أعلن لهم بمعاقبة كل هؤلاء المشوشين و طبعا يقصد بهذا الخطاب "ابن العنابي"و غيرهم من المصلحين [3].

لكن ما يجب ذكره أن هذه الرسائل أثارت مخاوف كلوزيل و من معه ،و اتفقوا على انه يتآمر ضد فرنسا عن طريق الاتصال مع العرب و انه يحصل لصالح الإصلاح و عودة الحكم الإسلامي إلى الجزائر ؛لذلك اتخذ الجنرال كلوزيل قرارات مفاجئة لإلقاء القبض عليه و هذا ما حدث فعلا حيث انه سجن بعض الوقت ثم قام بنفيه [4]،و يقول أبو القاسم سعد الله انه يرجع سبب نفيه ،أن ابن العنابي حاول تزعم حزب عثماني ،و لكن كلوزيل تفطن له فنفاه بسرعة و لتبرير نفيه لصق له تهمة انه كان على اتصال بزعماء القبائل الريفية و انه سيؤلف منهم جيشا يطرد به الفرنسيين[5].

و في الأخير نستنتج أن ابن العنابي رغم كل الإغراءات المادية و الترقيات الإدارية من قبل السلطات الفرنسية ل،م يخضع لها و اخلص لقاء إسلامي خاصة و انه تعرض لمختلف المضايقات و المراقبة الشديدة من طرف فرنسا و كذلك السجن و النفي.

---

[1] – سعد الله ،**رائد التجديد** ، ص 29 .

[2] – خوجة ،المرجع السابق ،ص 227 .

[3] – سعد الله ،**الحركة. الوطنية** ،ج1 ،ص 37 .

[4] – سعد الله ،**محاضرات** ، ص 74 .

[5] – سعد الله ،**الحركة الوطنية** ،ص 37 .

03 /مصيره و وفاته :

رغم الدور السياسي الفعال الذي مثله ابن العنابي في أرضه الجزائر ،و المتمثل في المساعي و الجهود و ذلك من اجل تخليص الجزائر من براثين الاستعمار ،إلا انه على حسب العديد من المؤرخين تعرض للنفي من قبل الجنرال كلوزيل ؛لكن ما تطرق إليه أبو القاسم سعد الله في كتابه عكس ذلك حيث يقول على لسان عبد الحميد بك «أن ابن العنابي قد اختار الهجرة بنفسه خوفا من العاقبة...»[1].لكن حمدان بن عثمان خوجة يؤكد أن ابن العنابي تعرض للنفي و الطرد بالقوة من قبل كلوزيل ،و يؤكد قوله باعترافه بأنه ساعده في محنته و توسط له لدى الجنرال حيث يقول «ابن العنابي كان نزيها و فاضلا ذنبه الوحيد انه كان يكتب دائما إلى الجنرال كلوزيل يلومه على تصرفاته...لذلك قبض عليه رجال الدرك و قادوه إلى السجن...و قرر نفيه.» [2]،

و نستنتج بان قول حمدان بن عثمان خوجة هو الأرجح باعتباره عاصر هذه و كان بمثابة شاهد عيان على مصيره.

و يجب الإشارة أن ابن العنابي ليس وحده الذي تعرض للاهانة و التهميش ،بل عائلته جمعاء هي الأخرى تعرضت للاهانة و كانت محنتها في محنته بسبب أنها هي كذلك كانت تدبر المؤامرة معه[3] .هنا لم يجد كلوزيل الحل إلا بنفيه و إبعاده نهائيا من البلاد ،ليضع حدا لما حدث فحيكت في حقه مؤامرة من قبل كلوزيل ،و التي قرر سجنه فيها و قد راح حمدان بن عثمان خوجة يفصل في الحادثة قائلا :«زار المترجم للجيش الفرنسي المفتي ابن العنابي ،و اخبره بان القائد العام ينوي الجلاء عن الجزائر و يرغب في تسليمه الحكم ،فهل يتمكن من تنظيم جيش و قوة كافية للحفاظ على الهدوء في البلاد و الدفاع عنها ؟فأجاب المفتي :لما يحين الوقت سأفعل المستحيل من اجل إعادة التنظيم ،فسأله المترجم : من أين تجمعون الجيش هل من الضواحي فقط أم أن مصادركم متوفرة في كل الجزائر ؟فأجابه المفتي :في المدن و كل الايالة فعندما يتوجب ذلك فانه باستطاعتي جمع ثلاث ألاف رجل في خدمتي .و قام المترجم بإضفاء رجلين ليشهدوا المحادثة » .

و يواصل حمدان خوجة الحادثة قائلا :«هذه هي الوسائل التي استخدمت لإيقاف المفتي و ينتقد الجنرال كلوزيل في قوله :«هذه هي المبادئ التي طبقها السيد الحاكم ،عندما أراد أن يقوم

---

[1] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص 10 .

[2] – خوجة ،المرجع السابق ،ص 227 .

[3] – شبيرة ،المرجع السابق ،ص 66 .

بعمل ظالم ينفي هذا أو يسلب أملاك آخر ،فكل الوسائل كانت مسموحة و يجب أن نعتبر أننا محظوظين بكوننا عوقبنا سواء بالنفي أو بفقدان الممتلكات [1].

و كما تطرقنا سابقا إلى سعي الجنرال كلوزيل في خلق حجج النفي ،إلا انه في الأخير تمكن من نفيه و إبعاده ،رغم توسط حمدان بن عثمان خوجة له لدى كلوزيل من اجل إعطاءه فترة زمنية وجيزة من اجل بيع أملاكه و أثاثه و تسوية عقاراته و هذه المدة كانت 20 يوم [2]،و لا يمكن إخفاء أن ابن العنابي كان من أغنياء البلد و كانت 20 يوم غير كافية لتسوية أموره ،لذلك سعى حمدان بن عثمان خوجة بشق النفس و تقديم الضمانات الشخصية لأجله ،و في الأخير غادر البلد[3] .

و يجب الإشارة على أن السلطات الفرنسية عملت على إضعاف السلطة القضائية عن قصد ،و كذلك إضعاف سمعة و مكانة المفتين .و كان ابن العنابي أول من نفته السلطات الفرنسية بعد الاحتلال مباشرة[4] إلى المشرق العربي و بالضبط إلى الإسكندرية .

و يعود سبب مساعدة خوجة لابن العنابي ،هو إبقاء زميله المفتي كي يجده سندا له في الدعوة والمقاومة السياسية ،و لو أنها ظلت محتشمة مقارنة بالمقاومة الشعبية الجهادية [5].

و يذكر العديد من المؤرخين أن تاريخ النفي غير معروف ،و لكنه بدون شك كان في خريف أو شتاء 1830م–1831م ،لان كلوزيل تولى المنصب في الجزائر سنة 1830م ، وهو التاريخ الذي ذكره شارل روبير اجيرون [6].

بعد النفي مباشرة توجه ابن العنابي إلى مصر و استقر بالإسكندرية ،فولاه محمد علي باشا وظيفة الفتوى الحنفية فيها [7].ويؤكد العديد من المؤرخين أن ابن العنابي منذ أن استقر في مصر و بعد بعد أن سمع به حاكمها النهضوي محمد علي ،قربه منه إلى ابعد حد و راق له كتابه "السعي المحمود في تنظيم الجنود" ،حيث رآه كتابا متقدما جدا سواء من حيث منهجه أو مادته ؛خاصة و أن محمد

---

[1] – شبيرة ،المرجع السابق ،ص 65 .

[2] – خوجة ،المرجع السابق ،ص 299 .

[3] – سعد الله ،**محاضرات** ،ص 75 .

[4] – شبيرة ،المرجع السابق ،ص 66 .

[5] – سعد الله ،**محاضرات** ،ص 75 .

[6] – شارل روبير اجيرون ،**تاريخ الجزائر المعاصرة** ،تر ،عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،د/ط ،بيروت ،1982م ،ص 22

[7] – نويهض ،المرجع السابق ،ص 245 .

علي في هذه الفترة كان يهتم بالجيش فخصه بالاهتمام و رحب به و بكفاءته العلمية و جديته و روحه الإسلامية و إخلاصه ،فاسند إليه وظيفة الإفتاء [1]،حيث انه عند حضوره الإسكندرية صادف وفاة مفتيها الشيخ خليل سعدان لذلك ولاه بدلا منه [2]،كما انه تولى وظيفة التدريس في الأزهر و التحق حوله كوكبة من الطلبة و المثقفين سواء المصريين أو التونسيين و غيرهم... ،حيث استفادوا من علمه و رأيه و فكره [3] .كما تصدر لتدريس الحديث و الفقه و أجاز الكثيرين من تلاميذه في مصر و تونس ،و كان له مراسلات كثيرة لكثرة مراسليه الذين يطلبون الرأي و الفتوى و الإجازة و غيرها من المراسلات الأدبية [4].

و فيما يخص علاقته بمحمد علي فقد كانت حسنة و طيبة ،هذا الأخير الذي خلفه حفيده عباس باشا و هنا ساء الأمر بابن العنابي [5]حيث تم عزله بسعي بعض مشايخ السوء و لذلك قصة خلاصتها :أن المشكلات كثرت من أرباب الدعاوي بسبب المفتيين–على اختلاف المذاهب–و ارتشائهم فتضايق محمد علي باشا و أمر المترجم أن يولف كتابا يجمع فيه ما رجح من أقوال الأئمة الأربعة ،و يعتمد في القضاء فألف كتابه "صيانة الرياسة ببيان القضاء و السياسة" [6].لكن بعد تولي عباس باشا 1265هـ سعت المشايخ و المفتون لأبطال الكتاب و اتهامه بأنه رجل خارجي زنديق [7].و هذا ما حدث حيث تم عزله لمؤامرة دبرها له بعض من مرضى النفوس الذين ملأت الغيرة و الحقد قلوبهم ،من بعض المشايخ الذين يرتزقون بالدين و الشعارات الكاذبة لتحقيق أهدافهم الفاشلة فطعنوا في شخصه و أفكاره و خاصة كتابه صيانة الرياسة ببيان القضاء و السياسة [8]. و تم عزله في في 1966م وولي الفتوى الشيخ محمد البنا مكانه و ظل في بيته متعبدا إلى غاية وفاته 1267هـ[9] .

---

[1] – قينة ،المرجع السابق ،ص 25 .

[2] – سعد الله ،**رائد التجديد** ،ص 10 .

[3] – قينة ،المرجع السابق ،ص 25 .

[4] – ين نعيمة ،المرجع السابق ،ص 266 .

[5] – قينة ،المرجع السابق ،ص 25.

[6] – التكلة ،المرجع السابق ،ص 10 .

[7] – سعد الله ،**رائد التجديد** ، ص 11 .

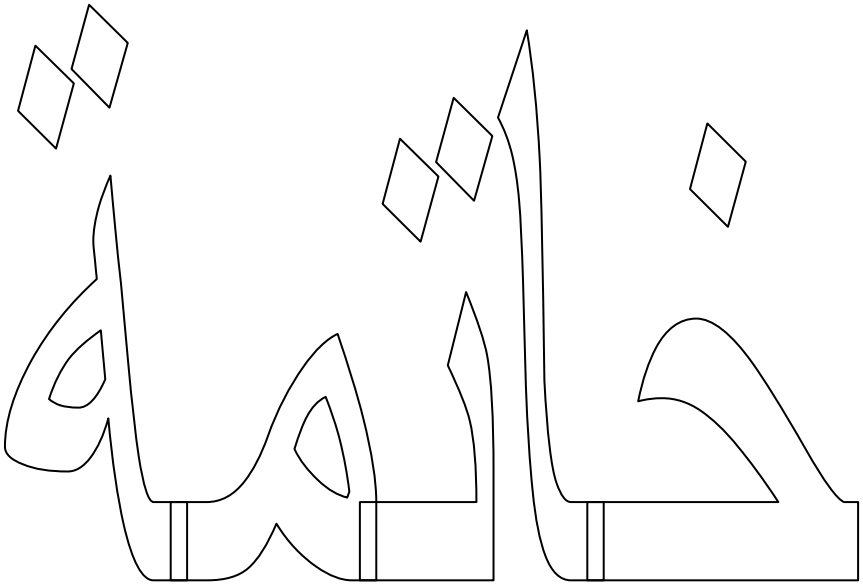
[8] – قينة ،**صوت الجزائر** ،ص 28 .

[9] – سعد الله ،المرجع السابق ،ص 11 .

توفي رحمة الله عليه في ربيع الأول سنة 1267هـ-1851م ،عن عمر يناهز 78 سنة و أرخ وفاته الشاعر محمد عاقل بقوله:«اليوم....مفتي الإسكندرية...»[1] .

نستنتج في الأخير انه بنفي ابن العنابي ،أسدل الستار على نشاطه و فقدت الجزائر واحدا من الشخصيات المهمة و المؤثرة ،حيث توجه بأسرته إلى مصر و أقام بالإسكندرية و هناك ولاه محمد علي وظيفة الفتوى الحنفية ،و ذكر أن أسرة المترجم ما تزال حتى اليوم بالإسكندرية و تعرف بأسرة المفتي الجزائري ،فابن العنابي بقدر ما كان له دور كبير في الجانب السياسي و العسكري ،كان له دور كبير في الجانب الفكري ،بحيث لا يمكننا الإغفال عن هذا الجانب حيث انه معروف بأنه بعدما لقي ربه ترك وراءه جهدا كبيرا سواء في مجال التدريس أو الإفتاء و الاجتهاد .

[1] – التكلة ،المرجع السابق ،ص 11 .


خاتمة

خاتمة :

بعد الانتهاء من معالجتنا لهذا الموضوع توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

– ابن العنابي أطلق دعوته للإصلاح ،انطلاقا من أن الإسلام قادر على استرجاع العالم الإسلامي عامة و الجزائر خاصة إلى فعاليتهما الحضارية ،فالحالة النفسية لابن العنابي و غيره من العلماء و المفكرين الذين ظهروا في تلك الفترة هي التي دفعت بهم إلى حمل شعلة مدعمة بروح الإصلاح أمام الشرخ الذي حل بالعالم الإسلامي .

– ابن العنابي رأى أن ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من ثقافة و تطور مهدد بالفناء و الزوال خاصة بعد ما وصلت إليه الحضارة الغربية إلى عقر دارهم ،فقد عاش عصرا تشابكت فيه أوضاع مضطربة و المتمثلة في الفتن الداخلية و غياب أسس الحكم أو بالأحرى اندثاره ،ناهيك عن انتشار البدع و الجهل و الخرافات و التخلف العلمي بسبب جمود العقل و توقفه عن صناعة الفكر ،و هذا كله بسبب طغيان الفكر الغربي ،الذي أدى إلى الهاوية معتمدين في الأساس على أفكار أنتجها سلفهم و التي كانت وليدة بيئتهم .

– و في خضم هذه الظروف لم يجد ابن العنابي حلا سوى طرح مجموعة من الأفكار و الآراء تتمخض جلها في مجال الإصلاح السياسي ،العسكري و الفكري من اجل تجاوز الوضع المزري في نظره خاصة في المجال العسكري ،و ذلك نظرا لأهميته في ذلك العصر محاولا ربط هذا المجال بالشرع و التقليد في منظور شرعي ديني محض قائم على الكتاب و السنة .

– المكانة العلمية التي كان يتمتع بها ابن العنابي ساعدته ،هذا ما جعله يصدر فتوى تقضي بجواز اقتباس هذه الأنظمة و هي رد على أولئك الغافلين من كل جديد بحجة الدين الناهي عن إتباع النصارى و بخصوص إصلاح النظام السياسي و رأى بان هذه الأفكار تساهم كثيرا من اجل تطور الأمة الإسلامية و تقدمها .

– إضافة إلى هذا فان ابن العنابي كان من بين أهم الشخصيات الفاعلة في تلك الفترة و التي حذرت من الاستعمار الذي اجتاح الأمم الإسلامية و نهب خيراتهم ،و خير دليل على ذلك ما ارتكبته فرنسا من جرائم و مخالفات في حق الجزائر بالإضافة إلى خرق بنود معاهدة الاستسلام التي كانت بين الجزائر وفرنسا.

– ابن العنابي نظرة عدائية لفرنسا حيث كان معارض تماما لفكرة الوجود الفرنسي على ارض الجزائر و يظهر ذلك من خلال الرسائل التي كان يبعثها للجنرال كلوزيل من اجل تلبية ما جاء في معاهدة الاستسلام ،و كل هذه الأمور و أخرى ساهمت بشكل كبير في كانت سببا في طرده و نفيه من الجزائر .و ذلك بسبب أفكاره التي لا تخدم المصالح الفرنسية ما جعل كلوزيل يتخوف من شخصية ابن العنابي و يقوم بنفيه من بلاده .

لقد استفاق ابن العنابي و بعض معاصريه على مدهشات العلم و منجزاته ،لهذا نجد أن ابن العنابي دعى للإصلاح بأحكام جديدة منذ 1826م ، فمنهم من نبذ التفكير الغربي و منهم من تمسك بالشريعة الإسلامية ،ولكن كلاهما لم يكن له اثر على لا على العالم الإسلامي و لا على الجزائر .

و في الأخير يمكننا القول بان ابن العنابي هو رجل فكر قبل أن يكون رجل سياسة ،حيث اجتمعت فيه الحنكة الفكرية و السياسية .

قائمة المصادر والمراجع

أ- القران الكريم .

ب-الحديث النبوي .

ج- قائمة المصادر :

1 - أندري جوليان شارل ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،بداية الاستعمار 1827م-1871م ،المجلد الأول ، دار الأمة ،د/ط ،الجزائر ،2008م .

2 - اوزتونا يلماز ،تاريخ الدولة العثمانية ،المجلد الأول ،ترجمة ،عدنان ،محمود سلمان ،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،ط1 ،تركيا ،1408هـ-1988م .

3 - بفايفر سيمون ،لمحة تاريخية عن الجزائر ،تعريب ،أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1774م .

4 - الجزائري محمد بن ميمون ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تقديم محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،د/ط ،الجزائر 1998،م .

5 - الراشدي احمد بن سحنون ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تحقيق ،المهدي البوعبدلي دار العالم للمعرفة ،ط1 ،د/ب ، 2013م .

6 - سبنسر وليام ،الجزائر في عهد البحر ،تعريب عبد القادر زبايدية ،دار القصبة ،ط1 ،الجزائر 2007م .

7 - شالر وليام ،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1826م ،ترجمة ،إسماعيل العربي الشركة الوطنية ،د/ط ،الجزائر، 1982م .

8 - مذكرات خير الدين بربروس ،ترجمة ،محمد دراج ،دار الأصالة ،ط1 ،الجزائر، 2010 م .

9 - هابنسرايت .ج.أو ،رحلة العالم الألماني ج.أو.هبنسرايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م ،ترجمة ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،د/ط ،الجزائر ،د/س .

د/ قائمة المراجع :

1 – اجيرون شارل روبير ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،ترجمة ،عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،د/ط ،بيروت ،1982م .

2 – ألتر عزيز سامح ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،دار النهضة العربية ،ط1 ،الجزائر ،2010م .

3 – بن قينة عمر ،أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة و الأدب ،اتحاد الكتاب العربي ،د/ط ،دمشق ،2000م .

4 – // // ،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث أعلام ... و قضايا ...و مواقف ،كولوريوم ،ط2 ،الجزائر 2012م .

5 – بوحوش عمار ،تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962 م ،دار الغرب الإسلامي ،د/ط بيروت ،1992 م .

6 – بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر ،الجزء 3 ،عالم المعرفة ،د/ط ،د/ب ،2007م.

7 – التميمي عبد الجليل ،الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني الجزء 01

8 – // // ،بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر – ليبيا 1816م–1817م ،تقديم روبير منتران ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ،ط1 ،د/ب ،1972 م .

9 – التكلة محمد زياد بن عمر ،ايجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري 1189هـ–1267هـ ،دار النشر الإسلامية ،ط1 ،لبنان ،2008 م .

10 –الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام 1514م–1830م ،الجزء 3 دار الأمة ،د/ط ،الجزائر ،2014 م .

11 –حافظ علي ،الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م – 1914م الاتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية و الفكرية و العلمية ،دار الأهلية للنشر و التوزيع ،بيروت ،1987م .دودو أبو العيد ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830 م -1850 م) ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1985 م .

12 –سعد الله أبو القاسم ،أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر الحديث ،الجزء 2 ،دار البصائر ،الجزائر ،2007 م.

13 –// // ،أعلام و بيئات ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت ،....

14 –// // ،الحركة الوطنية الجزائرية 1830م–1900م ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ،1992 م .

15 –// // ،تاريخ الجزائر الثقافي (1500م–1830م) ،الجزء 1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998 م .

16 –// // ،تاريخ الجزائر الثقافي (1830م–1953م) ،الجزء 5 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 م .

17 –// // ،رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفي في 1850م صاحب كتاب السعي المحمود في تنظيم الجنود ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت 1990، م.

18 –// // ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث <بداية الاحتلال> ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط3 ،د/ب، 2013 م .

19 –سعيدوني ناصر الدين ،تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مجلة البصائر ،ط 2 ،الجزائر ،2008 م .

20 –// // ،النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1791 م – 1830 م) ،مجلة البصائر ،ط3 ،الجزائر ،2012 م .

21 –// // ،ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار البصائر للنشر و التوزيع ،د/ط ،الجزائر ،د/س .

22 –صبري محمد ،تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث ،مكتبة دبولي ،ط2 ، القاهرة ،1996 م .

23 –عودة محمد بن عبد الله و آخرون ،تاريخ العرب الحديث ،دار الأهلية للنشر و التوزيع ، د/ط ،عمان ،1989 م .

24 –عمورة عمار ،الموجز في تاريخ الجزائر ،دار ريحانة ،ط1 ،الجزائر ،2002 م .

25 –فركوس صالح ،المختصر في تاريخ الجزائر 816 ق.م الى غاية 1962م ،دار العلوم للنشر و التوزيع ،د/ط ،د/س .

26 –قداش محفوظ ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830م–1954م ،ترجمة ،محمد معراجي ،ط/خ ،منشورات ،ANEP ،د/ط ،الجزائر ،2008 م .

27 –قنان جمال ،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م – 1830 م) ،دار الهومة ،ط2 ،الجزائر ،2007م .

هـ/ قائمة الرسائل الجامعية :

1 – بوذيبة احمد ،المراكز الثقافية في الجزائر و المغرب –تلمسان و فاس نموذجا في القرن 10هـ – 16 م ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف ،ارزقي شويتام ،قسم التاريخ ،جامعة بوزريعة ،2010 م–2011م .

2 – حاجي فريد ،عرض لنظرة ابن العنابي و خير الدين التونسي للإصلاح –المسعى و المال– ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف ،شاوش حباسي ،المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة بوزريعة ،2000م–2001 م.

3 – دحماني توفيق ،الضرائب في الجزائر 1865 م ،شهادة دكتوراه ،إشراف ،عمار بن خروف ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر ،2007 م – 2008 م .

4 – شبيرة صبرينة ،حضر مدينة الجزائر و موقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830م–1848م) ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث المعاصر ،إشراف ،ميسوم بلقاسم ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة بسكرة ،2013م – 2014م .

5 – فرج سعيد و آخرون ،مشروع الحداثة في فكر ابن العنابي الجزائري و خير الدين التونسي ،مذكرة في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف كريم ،كريم مقنوش ،قسم العلوم الإنسانية ،1436–1437هـ/2015 م– 2016 م .

و/–الموسوعات :

1 –صابان سهيل ،المعجم الموسوعي للمصطلحات التركية العثمانية التاريخية ،مكتبة الفهد الوطنية ،د/ط ،الرياض ،2000 م .

ي/ المجلات :

1 – فريد حاجي ،"محمد بن محمود (ابن العنابي) و موقفه من حضارة الغرب في القرن 19 م" مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،العدد 15–16 ،1434هـ–2013 م.

2 – محمود مؤيد ،شهداني حمد ،سلوان رمضان ،أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م-1830م) ،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،المجلد 5 ،العدد 16 ،2013 م .